سلسلة دروس في العقيدة (١)

الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة

عرض عقدي وتاريخي ميسر

تأليف
ناصر بن عبدالله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل

الموجز في
الأديان والمذاهب
المعاصرة

الطبعـة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف ٤٢٦٢٩٤٥ - ص.ب ٤٩٦٧ الرياض ١١٤١٢

بسـم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. ونشهد أن لا إله إلا الله القائل في كتابه الكريم: **﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾** «١٥٣» الأنعام.

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أمرنا بالتمسك بالعروة الوثقى، وحذرنا من الأهواء والبدع، فقال ﷺ في حديث العرباض بن سارية **(لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك)** حديث صحيح رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة.[١].

وفي الحديث الآخر عن العرباض بن سارية عن النبي ﷺ قال: **(إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة)** حديث صحيح أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة.[٢]

---

(١) كتاب السنة ص ٢٧ جـ ١ الحديث (٤٨) تخريج ناصر الدين الألباني ورواه ابن ماجه في سننه: ١/١٦، وأحمد في مسنده ٤/١٢٦، والحاكم في مستدركه: ١/٩٦.

(٢) كتاب السنة ص ١٨ جـ ١ الحديث ٢٨ تخريج ناصر الدين الألباني ورواه أبو داود (رقم ٤٦٠٧)، والترمذي (رقم ٢٦٧٨) وقال حديث حسن صحيح.

وبعـد: فهـذه نبـذة موجزة عن بعض الديانات، والفرق والمذاهب المعـاصرة كانت قد أعـدت لأغراض دراسية. وتأتي أهمية الكتابة في هذا الموضوع من خطورة تلك الديانات الضالة والمذاهب والاتجاهات المنحرفة الهدامة على المسلمين وعلى البشرية أجمع، ولأن المسلم، يجب أن يكون على جانب كبير من الادراك واليقظة والاهتمام بأمر دينه وأمته، وعلى علم وبصيرة بما يدور حولـه من الآراء والاتجـاهـات الضـالـة التي تعصف بالمسلمـين وبالبشرية جمعاء، ليكون خير داع إلى الهدى وخير منقذ من الضلالة.

فالصراع بين الحق والباطل سنة الله في خلقه، والحق لا ينصره إلا من يعرف الخير ويعمل به ويدعو إليه، ويعرف الشر ويجتنبه ويحذر منه.

والمسلمون في هذا العصر تكالبت وتداعت عليهم الأمم والشعوب من كل حدب وصوب، وغزاهم أعداؤهم بالسلاح والفكر والفساد والبدع، وما ذاك إلا لأنهم تساهلوا في دينهم وضعف تمسكهم بعقيدتهم وشريعتهم وأخلاقهم.

ولن يتحقق لهم العز والنصر والتمكين إلا بمعرفة دينهم، والتمسك به، ثم معرفة عدوهم ومكائده وأساليبه. ومن أخطر ما عمله أعداء الإسلام نشر الأفكار والاتجاهات والمذاهب والديانات الباطلة بين المسلمين. وهذا ما يجب أن يعرفه كل مسلم فضلا عن طالب العلم.

ومن هنا ندرك أهمية وضرورة دراسة تلك المذاهب وبيان خطرها على المسلمين وعلى البشرية كلها.

وقد توخينا في كتابتها الإيجاز والتيسير قدر الإمكان ليسهل فهمها واستيعابها على القارىء غير المتخصص وإن كان الأولى بمثل هذه الموضوعات الخطيرة التي تطرقنا إليها أن يستقصى فيها جانب التحقيق العلمي والاستدلال ثم المناقشة والرد. لكن حرصاً على الإيجاز اقتصرنا على الضروري، وأجملنا في العرض والاستدلال متضمناً الرد وبيان موقف الإسلام بإيجاز بالغ، ورغم عدم رضانا عن المستوى العلمي لهذا المؤلف نظراً لأنه أعد في الأصل لغير المتخصصين فقد وافقنا على نشره استجابة لإلحاح الكثيرين وإسهاماً في تبصير المسلمين.

هذا ونسأل الله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يسدد خطانا، ويهدينا سواء السبيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المؤلفان

تمهيد

ويشتمل على :

١ ـ التعريف اللغوي والاصطلاحي للأديان والمذاهب المعاصرة.

٢ ـ الحالة الدينية في العالم في هذا العصر.

٣ ـ واجب طالب العلم تجاه هذا الواقع.

٤ ـ لمحة موجزة عن تاريخ الدين.

١ ـ التعريف اللغوي والاصطلاحي للأديان والمذاهب المعاصرة :

أ ـ الأديان : جمع دين ، والدين في اللغة بمعنى : الطاعة والانقياد .

والدين في الاصطلاح العام : ما يعتنقه الانسان ويعتقده ويدين به من أمور الغيب والشهادة .[٣] .

وفي الاصطلاح الاسلامي : التسليم لله تعالى والانقياد له والدين هو ملة الاسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ «١٩» آل عمران . وبعد أن جاء الإسلام فلا يقبل الله من الناس ديناً غيره . قال الله تعالى:﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ «٨٥» آل عمران . وقال تعالى : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾«٣» المائدة .

ب ـ المذاهب لغة : جمع مذهب وهو الطريقة والمعتقد الذي يذهب إليه الإنسان .[٤] .

وفي الاصطلاح : المذهب هو مجموعة الآراء والأفكار التي يراها أو يعتقدها الإنسان حول جانب أو أكثر من حياته العلمية أو العملية في الاعتقاد أو النظام أو السلوك .

جـ ـ الفرق بين الدين والمذهب : الدين أشمل من المذهب وأوسع مفهوماً ؛ لأن الدين يشتمل على اعتقاد الإنسان حول الخالق والمخلوقات وأمور الغيب والآخرة ، أما المذهب فيكون في بعض هذه الأمور ، أو مسائل منها ، وقد يكون في أمور الحياة فقط .

---

(٣) ويطلق كذلك على الدين (الملة) وجمعه : (ملل) .

(٤) وتشمل المذاهب أيضاً الأفكار الإنسانية وإن كانت مستقاة من الدين .

٢ ـ الحالة الدينية في العالم في هذا العصر:

من البدهي لدى كل مسلم أن الإسلام ـ عقيدة وسلوكاً ـ هو الميزان الصحيح والحكم العدل، في تقويم الأديان والمذاهب والحكم على مدى استقامة الأمم والشعوب، أو انحرافها.

وعلى هذا فإن المتأمل لحال البشرية الدينية اليوم يرى أن الناس على أربعة أصناف:

الصنف الأول: مسلم متمسك بدينه، معتصم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، يؤمن بالله، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على هدى من دين الله وبصيرة.

وهؤلاء رغم قلتهم منتشرون ـ بحمد الله ـ في سائر المعمورة، يربطهم رباط العقيدة الصحيحة، وأخوة الإيمان، وهم الطائفة التي عناها رسول الله ﷺ بقوله في الحديث الصحيح عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»[٥].

والمقصود بأمر الله هنا: قيام الساعة كما هو صريح في أحاديث أخرى (حتى تقوم الساعة)[٦] فاحرص أخي المسلم على أن تكون من هذه

---

(٥) الحديث متفق عليه. وهذا لفظ مسلم عن ثوبان رضي الله عنه. صحيح مسلم ـ كتاب الإمارة ـ باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق الحديث رقم (١٩٢٠).

(٦) انظر سنن الترمذي كتاب الفتن ـ الحديث رقم (٢١٩٢) باب ما جاء في الشام.

الطائفة، لتسعد في الدنيا والآخرة بنعمة الإسلام والإيمان، ﴿**ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا**﴾ «٢٨» الكهف.

الصنف الثاني: المنتمون للإسلام، وهم على شيء من الانحراف والضلال، أو على الكفر، أو الجهل وهم مع الأسف كثير ممن يدعي الإسلام من الصوفية، والرافضة، والباطنية: الاسماعيلية، والنصيرية، والمقابريين[٧]، وأصحاب المبادىء والاتجاهات الهدامة: كالاشتراكية، والبعثية، والقومية، والعلمانية، وسواهم من ذوي الانحراف العقدي والعملي.

وهؤلاء هم الذين استثنى منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق رغم قلتها، والتي أشرنا إليها آنفاً (في الصنف الأول) وينبغي لك أخي المسلم أن تتسلح بالعقيدة وتكون على حذر من هؤلاء الأدعياء، لأنهم دعاة شر على أبواب جهنم ويملكون من الأساليب والوسائل الجذابة والخادعة ما يشكل خطراً على شباب المسلمين الذين لم يتسلحوا بالعقيدة الإسلامية الصافية التي تحصنهم.

الصنف الثالث: أتباع الديانات الضالة:

وهؤلاء: إما كتابيون، وهم الذين ينتمون إلى الأديان المنزلة من الله في

---

(٧) المقابريون ـ أو القبوريون ـ هم أولئك الذين يعظمون القبور والأضرحة ويبنون عليها القباب ويتخذونها مساجد وأعياد، ويذبحون عندها النذور والقرابين ويتمسحون بها زعماً منهم أن الموتى ينفعونهم أو يضرون، فيدعونهم ويرجونهم مع الله، ويزعمون أن لهم قدرة على تصريف الأقدار ومقاليد الكون وهذا شرك وضلال مبين.

فالقبورية من البدع الشركية التي تروجها الطرق الصوفية، وأو من ابتدعها ونشرها الرافضة وفرقهم كالفاطميين والقرامطة.

أصلها ولكن دخلها التحريف والشرك ثم نسخت، وهم اليهود والنصارى.

وإما وثنيون يتبعون ديناً مبتدعاً يقوم في أصله على الشرك والوثنية وتقديس المخلوقات كالبراهمة والبوذيين والكنفوشيين، والمجوس وأكثر الفلاسفة، وهذا الصنف كافر صريح الكفر، وعلى المسلم أن لا يرتبط معهم بأخوة أو مودة أو ولاء، لأنهم محادّون الله ورسوله.

الصنف الرابع: الملاحدة:

وهم الذين لا يدينون بدين، أو يتبعون مذاهب تجحد وجود الخالق سبحانه وتعالى، وهم بعض الفلاسفة، والدهريون والشيوعيون وبعض العلمانيين ونحوهم. وهم كفار ملاحدة، وعلى المسلم أن يتبرأ منهم ويعاديهم فلا يوالهم ولا يصادقهم ولا يوادهم وأن يكون على حذر منهم.

٣ ـ واجب المسلم تجاه هذا الواقع:

فعليك ـ أخي المسلم ـ أن تكون على بصيرة من أمرك، واعياً ومدركاً لواجبك وما يدور حولك، وما يحاك لدينك وأمتك. لتعرف الخير فتتمسك به وتدرك الشر فتحذره، وتكون جندياً مخلصاً لعقيدتك ودينك وأمتك. فأنت أمل المسلمين بعد الله.

وما هذا الكتاب إلا محاولة لإعطائك بعض المعلومات المختصرة، والخطوط العريضة عن أهم الأديان والفرق والمذاهب السائدة.

فعلى المسلم أن يكون يقظاً فطناً، يفهم دينه وعقيدته ويدرك ما يحاك حوله لدينه وأمته من كيد ومكر وعداء، ويطلع ـ بعد أن يفهم دينه ـ على ما حوله من ديانات ومذاهب واتجاهات منحرفة ضالة، فيزنها بميزان الإسلام،

ويحكم عليها بحكم الله المستمد من كتاب الله وسنة رسوله، وما عليه السلف الصالح، ومن ثم يقف الموقف الذي يفرضه عليه إسلامه ليذود عن دينه وأمته، ويصد الفساد والانحراف، عن علم وبصيرة وهدى.

كما أنه على المسلم ـ وهو قدوة بين الناس ـ أن يكون متميزاً في سلوكه وتعامله مع الآخرين فينطلق في تعامله مع الكفار من منطلق الإسلام وهدي القرآن والسنة وعمل السلف الصالح، ولا يكون إمعة يتبع كل ناعق، ولا مغفلا فيؤتى الإسلام من قبله، ولا ضعيفاً ينخدع بما عليه الكفار من زينة الحياة الدنيا فالكافر كافر مهما بلغ من مظاهر التقدم.

٤ ـ لمحة موجزة عن تاريخ الدين

الدين الإلهي، وعقيدة التوحيد الخالصة هما الأصل في حياة البشر منذ أن خلق الله آدم (وذريته) بخلاف ما تدعيه النظريات المادية والفلسفية السائدة، التي تزعم أن البشرية في أول أمرها كانت لا تعرف التوحيد، وأن الناس كانوا يعبدون ما حولهم من المخلوقات التي كانوا يرجونها، أو يخافونها فهذا باطل، ومحض افتراء إنما يقوم على تخرصات الخراصين وظنون الجاهلين، إنما عبدت الأوثان بعد أزمان حين كثر الخبث وحاد أكثر البشر عن دين الله وشرعه القويم.

خلق الله الناس حنفاء موحدين:

فقد ثبت بالقرآن الكريم وصحيح السنة والآثار، أن الله تعالى خلق الناس حنفاء موحدين، مخلصين لله الدين، وفطرهم على التوحيد، وأن الشرك والضلال والانحراف، إنما هو شيء طاريء، حدث بعد أحقاب من الزمان، ولم تخل أمة، ولا زمان على طول التاريخ البشري من دين ورسل

وأنبياء يدعون إلى التوحيد، ويحذرون من الشرك.

قال الله تعالى: **﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾** «٢٤» فاطر.
وقال تعالى: **﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾** «١٦٥» النساء.
وقال تعالى: **﴿لكل أمة رسول﴾** «٤٧» يونس.
وقال تعالى: **﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾** «٣٦» النحل.

كما ثبت في صحيح السنة قوله ﷺ في الحديث القدسي يرويه عن ربه تبارك وتعالى وفيه: «**خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم**[٨] **الشياطين**[٩]» رواه مسلم.

بطلان نظرية تطور الدين:
إذن فقد عرفت يقيناً، أن التوحيد والصلاح هما الأصل الذي كانت عليه البشرية في أول وجودها، وأن الشرك والفساد والضلال، أمور طارئة بما كسبت أيدي الناس.

وبعد هذا فلا تغتر بما يقوله بعض الكتاب المحدثين والمفكرين، وكثير

---

(٨) اجتالتهم: أي استخفتهم فجالوا معها في الضلال ـ انظر النهاية في غريب الحديث ـ لابن الأثير حرف (ج) جـ ١ ص ٣١٧.
(٩) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ـ الحديث رقم (٢٨٦٥).

من علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس والتاريخ من أن الناس في أول أمرهم على الجهل والوثنية والهمجية ثم تطوروا إلى التوحيد، فالقائلون بهذا مقلدون للنظريات الغربية المادية، التي لا تستند على دليل علمي، ولا وحي سماوي.

وبعد هذه التقدمة الموجزة عن تاريخ الأديان نبدأ باستعراض أهم الديانات المعاصرة، وما يتبعها من منظمات ثم نعقبها بأهم المذاهب المعاصرة وأخطرها، وبالله التوفيق.

أولاً : الأديـــان

أ ـ أديان سماوية محرفة ومنسوخة :

(١) اليهودية

١ ـ تعريفها .
٢ ـ أصلها .
٣ ـ سبب تسميتها .
٤ ـ عقيدة اليهود .
أ ـ أصل عقيدتهم .
ب ـ بداية انحرافهم .
٥ ـ نبذة مختصرة من اعتقاداتهم المحرفة :
أ ـ فساد اعتقادهم في الله تعالى .
ب ـ فساد اعتقادهم في الوحي والكتب السماوية .
جـ ـ فساد اعتقادهم في النبوة والأنبياء .
د ـ فساد اعتقادهم في نبوة محمد ﷺ .
هـ ـ فساد اعتقادهم في الملائكة .
و ـ فساد اعتقادهم في اليوم الآخر.
ز ـ نماذج من ضلالهم كم جاء في القرآن الكريم .
٦ ـ لمحة موجزة عن تاريخ اليهودية .
٧ ـ من صفات اليهود وأخلاقهم .
٨ ـ اليهود في التاريخ الإسلامي .
٩ ـ اليهود في العصر الحاضر.
١٠ ـ حكم الإسلام في اليهود .

(١) اليهودية Judaism

١ - تعريفها: هي الملة التي يدين بها اليهود وهم أمة موسى عليه السلام.

٢ - أصلها: كانت في أصلها- قبل أن يحرفها اليهود - هي الديانة المنزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام، وكتابها: التوراة. وهي الآن ديانة باطلة لأن اليهود حرفوها ولأنها نسخت بالإسلام.

٣ - سبب تسميتها:

سميت اليهودية بذلك نسبة إلى اليهود، وهم أتباعها، وسموا يهوداً: نسبة إلى (يهوذا) ابن يعقوب الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى عليه السلام، فقلبت العرب الذال دالا.

وقيل: نسبة إلى الهَودْ، وهو التوبة والرجوع، وذلك نسبة إلى قول موسى لربه: «إنا هدنا إليك» أي تبنا ورجعنا إليك يا ربنا، وذلك أن بني إسرائيل حين غاب عنهم موسى عليه السلام وذهب لميقات ربه، صنعوا عجلا من ذهب وعبدوه، فلما رجع موسى وجدهم قد ارتدوا فغضب عليهم وأنبهم فرجع أكثرهم وتابوا، فقال موسى هذه الكلمة. فسموا هوداً، ثم حولت إلى (يهود) والله أعلم.

وكان اليهود أيام موسى عليه السلام، إنما يعرفون بـ (بني إسرائيل) ثم أطلق عليهم (يهود) فيما بعد.

ونلحظ في القرآن الكريم أنه حينا يسميهم بـ (بني إسرائيل)، وإسرائيل هو لقب يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وبنو

إسرائيل هم ذريته.

وحينا يسميهم: (الذين هادوا) و (اليهود) لأنهم تسموا (باليهود) في عصورهم المتأخرة، وكذلك نجد في السنة المطهرة تسميتهم بـ (بني إسرائيل و (اليهود) أيضا.

فهم بنو إسرائيل إشارة إلى اسمهم ونسبهم وتاريخهم القديم زمن موسى على السلام وبعده بعدة قرون، وهم اليهود إشارة إلى اسمهم المتأخر، خاصة بعد ظهور عيسى عليه السلام، وتميزهم عن أتباعه (النصارى) ولذلك إذا جاء ذكرهم مع النصارى سموا (أهل الكتاب) إشارة إلى أن الله تعالى أنزل إليهم (أي اليهود والنصارى) كتابا من السماء هو التوراة أولا (على موسى) ثم الإنجيل ثانيا (على عيسى) عليهما السلام.

وعلى أية حال فاسم اليهود أشمل من بني إسرائيل لأنه يطلق على كل الذين اعتقدوا الديانة اليهودية من بني إسرائيل أو غيرهم[١٠] في حين أن بني إسرائيل وهم ذرية يعقوب عليه السلام قد يكون منهم اليهودي أو النصراني أو المسلم وسواهم.

٤ ـ عقيدة اليهود:

أ ـ أصلها:

كانت عقيدة اليهود قبل أن يحرفوها، عقيدة التوحيد والإيمان الصحيح

---

(١٠) فائدة: من حسد اليهود أنهم لا يحبون أن يدخل معهم غيرهم في دينهم، لأنهم يزعمون أنهم شعب الله المختار نسبا وهذا جعلهم على درجة كبيرة من الغطرسة والكبرياء والتعالي حتى على الأنبياء لذلك هم يدينون باستعباد الأمم الأخرى والمكر بهم.

المنزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام، لكنهم حرفوها وبدلوها وابتدعوا فيها ما لم ينزله الله، حتى صاروا فيها بعد وحتى الآن على الشرك والعداء لله ورسوله.

ب ـ بداية انحراف اليهود عن العقيدة السليمة:

بدأ انحراف بني إسرائيل (اليهود) في عهد موسى عليه السلام، وهو حي بين أظهرهم، حيث طلبوا منه أن يريهم الله تعالى، فقالوا له «أرنا الله جهرة»(*).

واتخذوا للعجل تمثالا وعبدوه من دون الله، وقالوا لموسى:

﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هٰهنا قاعدون﴾ «٢٤» المائدة.

كل هذا بعد أن رأوا بأعينهم آيات الله ومعجزاته تتالى عليهم فما زادهم إلا طغياناً وكفراً.

ثم لما مات موسى عليه السلام، أخذوا يحرفون دين الله ويبدلون في التوراة فقالوا **﴿عزيرٌ ابن الله﴾** «٣٠» التوبة.

وقالوا: **﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾** «١٨» المائدة.

إضافة إلى تبديلهم في أحكام الشريعة المنزلة على موسى عليه السلام.

وحرفوا نصوص التوراة، وقدسوا آراء أحبارهم المتمثلة بما يسمى عندهم (بالتلمود) وهو شروح واجتهادات علمائهم الذين أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال بأهوائهم. لذلك قال الله تعالى فيهم وفي النصارى:

(*) الآية ١٥٣ سورة النساء.

﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم**[11] **أرباباً من دون الله**﴾ «**٣١**» التوبة.

وقد فسر الرسول ﷺ هذا في حديث عدي[1] بأن معنى اتخاذهم أرباباً طاعتهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله.

٥ ـ نبذة مختصرة عن عقيدة اليهود المحرفة:

أ ـ فساد اعتقادهم في الله تعالى ومن ذلك:

١ ـ إشراكهم مع الله غيره في العبادة: فقد اتخذوا العجل إلهاً وصنعوا له تمثالا ثم عبدوه من دون الله، بالرغم من وجود موسى عليه السلام، وأخوه هارون عليه السلام بين أظهرهم يزجرهم وينهاهم عن جريمتهم النكراء.

وقد ذكر الله تعالى عنهم ذلك في كتابه الكريم فقال في قصة السامري ﴿**فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي**﴾ ثم رد الله عليهم فقال: ﴿**أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً**﴾.

أي أنهم يدركون بداهة أن العجل حيوان أعجم لو نادوه لم يستطيع الرد عليهم، كما أنه لا يستطيع أن يجلب لهم منفعة أو يدفع عنهم مضرة، وحين نهاهم هارون عن فعلتهم قائلا: ﴿**يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري**﴾ قالوا له بإصرار على الكفر: ﴿**لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى**﴾ الآيات من ٨٨ حتى ٩١ طه.

---

(١١) الأحبار: جمع حبر ويطلق على العالم فالأحبار علماء اليهود والرهبان: جمع راهب وهو المتعبد، فالرهبان علماء النصارى وعبادهم.

ومن إشراكهم في العبـادة، اتخـاذهم أحبـارهم أرباباً من دون الله، وتقـديس الصـالحـين والبناء على قبورهم، واتخاذهم المساجد على القبور والصلاة عندها. ةوقد ذكر الرسول ﷺ ذلك عنهم محذراً أمته من فعلهم فقال في الحديث الصحيح الذي رواه جماعة من الصحابة: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» متفق عليه[١٢].

٢ ـ نسبتهم الابن إلى الله تعالى:

قال الله تعـالى عنهم: ﴿**وقـالت اليهـود عزيرٌ ابن الله**﴾ فزعموا أن (عزيراً) وهو أحد أنبيائهم ابن الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وعبدوه من دون الله تعالى، بل إنهم من جهلهم وضلالهم زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأولياؤه من دون الناس. وقد فند الله تعالى فريتهم هذه فقال تعالى: ﴿**وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه**﴾ فرد الله تعالىٰ عليهم بقوله الحق: ﴿**قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق**﴾ (١٨) المائدة. وقال تعالى: ﴿**قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين**﴾ «٦، ٧» الجمعة.

٣ ـ قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء:

وتلك مقولة شنيعة لا يجرؤ عليها إلا كافر فاجر ضال مبين، وذكر الله تعالى ذلك عنهم فقال: ﴿**لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنيـاء سنكتب ما قالـوا وقتلهم الأنبيـاء بغـير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق**﴾ «١٨١» آل عمران.

---

(١٢) صحيح مسلم ـ كتـاب المساجد ـ باب النهي عن بناء المساجد على القبور ـ الحديث رقم (٢٥٩) جـ ١ ص (٣٧٦) و (٣٧٧).

٤ ـ ومثله كذلك مقولتهم النكراء بأن يد الله مغلولة:

كناية عن الشح والبخل ـ تعالى الله وتقدس عما يقولون ـ وقد قالوا ذلك لأنهم بخـلاء، وقـد ذكر الله تعالى ذلك عنهم وكتب عليهم اللعنة. قال تعالى: **﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾** «٦٤» المائدة.

٥ ـ وكذلك قولهم لموسى عليه السلام:

﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ «٥٥» البقرة.

وما قدروا الله حق قدره، فهم أحقر وأذل من أن يطمعوا برؤيته فهو تعالى أعظم وأجل من أن يروه[١٣] قال تعالى:

﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ «١٥» المطففين.

٦ ـ وزعمهم أن الله تعالى تعب من خلق السماوات والأرض ـ تعالى الله وتقدس عما يقوله الظالمون ـ لذلك رد الله عليهم بقوله:

﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ «٣٨» ق.

فهو تعالى إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون.

ب ـ فساد اعتقادهم في وحي الله وكتبه ومن ذلك:

اعتقادهم أن الله تعالى لم ينزل وحياً ولا كتاباً على بشر، وقد ذكر الله تعالى ذلك ورد عليهم بقوله: **﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله**

---

(١٣) ثبت في القرآن والسنة أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة يوم القيامة، وأنهم يرونه في المحشر.

على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى﴾ «٩١» **الأنعام.**

وهذا على أحد القولين في الآية(*).

جـ - فساد اعتقادهم في النبوة والأنبياء ومن ذلك:

أنهم يرون أن النبوة لا يستحقها إلا من كان منهم ويرشحونه هم للنبوة. لذلك كلما جاءهم رسول من الله تعالى بما لا تهوى نفوسهم الخبيثة، آذوه وطردوه أو قتلوه وإن كان من بني جنسهم.

فهم يقتلون الأنبياء والصالحين ومن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. قال الله تعالى ذلك عنهم: **﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم﴾** «٢١» آل عمران.

وقال تعالى موبخا لهم: **﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾** «٨٧» البقرة.

د - فساد اعتقادهم في نبوة محمد ﷺ ومن ذلك:

إنكارهم وجحودهم لنبوة خاتم الأنبياء محمد ﷺ رغم أنهم يعرفون أنه رسول الله حقاً، ولديهم الأدلة على ذلك كما ذكر الله ذلك عنهم. حيث ذكر أنهم يعرفونه ويعرفون نبوته كما يعرفون أبناءهم. قال تعالى: **﴿الذين ءاتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾** «١٤٦» البقرة.

(*) راجع تفسير الآية ابن كثير.

هـ - فساد اعتقادهم في الملائكة:

لم يقتصر حقد اليهود على غيرهم من الناس، بل حقدوا على بعض الملائكة عليهم السلام. فهم يزعمون أن جبريل وميكائيل من أعدائهم (قاتلهم الله) وقد بين الله تعالى عنهم ذلك، وتوعدهم فقال تعالى: **﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾** «٩٨» البقرة.

و - فساد عقيدتهم في اليوم الآخر:

يزعمون أنه لن يدخل الجنة إلا اليهود، وأن العاصي منهم مهما فعل من الجرائم والآثام فلن يدخل النار إلا أياماً معدودات وقد كذب الله تعالى زعمهم هذا فقال: **﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾** «١١١» البقرة.

ز - نماذج من انحرافهم وضلالهم:

قد أجمل الله تعالى في كتابه الكريم، أعظم الانحرافات التي وقع فيها اليهود واستحقوا عليها غضب الله ولعنته فقال تعالى في حقهم:

١- **﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾**.
٢ - **(وكفرهم بآيات الله﴾**.
٣ - **﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾**.
٤ - **﴿وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾**
٥ - **﴿وبكفرهم﴾**.
٦ - **﴿وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾**.
٧ - **﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾**.

٨ ـ ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾.
٩ ـ ﴿وبصدهم عن سبيل الله كثيراً﴾.
١٠ ـ ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾.
١١ ـ ﴿و أكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾.
الآيات من «١٥٥» إلى «١٦١» النساء.
فهذا حكم الله فيهم، الذي خلقهم ويعلم ما يسرون وما يعلنون.

٦ ـ لمحة موجزة عن تاريخ اليهودية:

أصلهم وموطنهم: اليهود هم في الأصل (بنو إسرائيل) وإسرائيل هو لقب يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وكان أبناء يعقوب اثنى عشر هم (الأسباط) ومن ذريتهم يتكون نسب بني إسرائيل، وكان مسكنهم الأرض المقدسة (فلسطين) وفي ولاية يوسف عليه السلام على خزائن مصر نقلهم إليها. فتكاثروا فيها وصارت لهم أموال ومصالح، وبعد ثلاثة قرون أو تزيد اضطهدهم (الفراعنة) حكام مصر، واستعبدوهم فبعث الله موسى نبياً فيهم، ورسولا إليهم وإلى فرعون، وأراد الله أن يكرمهم فنجاهم من فرعـون، ونصرهم عليه بقيادة موسى عليه السلام، لكنهم أبو إلا الكفر والذلة والمسكنة، فآذوا موسى وتعنتوا عليه حين أمروا أن يدخلوا الأرض المقـدسـة (فلسـطين) فاتحـين غانمين. ففي طريقهم إليها رأوا أناساً من المشركين يعكفون عند أصنام يعبدونها من دون الله فقالوا لموسى:
﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾ «١٣٨» الأعراف.

سيرتهم مع موسى عليـه السلام: وسار بهم موسى عليه السلام إلى فلسطين، وفي هذه الأثناء أنزلت التوراة على موسى عليه السلام وكتبها في الألـواح، فلما رجع إلى قومه وجدهم قد اتخذوا تمثالا للعجل من ذهب،

وأخذوا يعبدونه من دون الله ، فغضب عليهم وألقى الألواح وعاقب من فعل ذلك، واستغفر لمن تاب ثم سار بهم ليدخل بهم بيت المقدس فاتحين فأبوا عليه.

كما قال الله تعالى عنهم : **﴿قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾** «٢٢» المائدة.

وأساؤا الأدب مع ربهم ومع نبيهم : **﴿قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هٰهنا قاعدون﴾** «٢٤» المائدة.

فعاقبهم الله تعالى بالتيه : **﴿قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين﴾** «٢٦» المائدة.

فبقوا أربعين سنة يسيرون تائهين لا يبرحون مكانهم بل يدورون حوله، وحدثت لهم أثناء ذلك أحداث جسام، وآيات عظام، فلم تجد في قلوبهم القاسية شيئاً، فقد رفع الله فوقهم جبل الطور، ونتق[14] لهم الجبل حتى صار فوق رؤوسهم كأنه سحاب أسود.

وحصلت لهم في هذه الأثناء أيضاً قصة البقرة، وقصة قارون حين خسف الله به الأرض، فلم تنفع قلوبهم العظات والآيات، ولا الكرامات، حتى وصفهم الله تعالى بأن قلوبهم كالحجارة بل هي أشد قسوة.

إفسادهم بعد موسى عليه السلام: وتوفى الله تعالى نبيهم موسى عليه السلام وهم على هذه الحال من التعنت والتعالي والغطرسة. وتتابع الأنبياء

---

(١٤) أي: رفع.

في بني إسرائيل بعد موسى ، فكلما جاءهم رسول كذبوه وآذوه أو قتلوه ، وقد تؤمن منهم طائفة قليلة فتلقى القتل والتشريد . ولبثوا على هذه الحال قرونا طويلة قد تصل إلى سبعة قرون ، أو تزيد ، وبعدها بعث الله فيهم عيسى عليه السلام ، فآمنت به طائفة منهم وكفرت طائفة ، فلم يلبثوا أن طاردوا من آمن وآذوهم ، بل حاولوا إيذاء نبيهم عيسى عليه السلام وعزموا على قتله وصلبه ، فرفعه الله إليه ، وأوقع لهم شبهه في رجل آخر ظنوه هو ، فأخذوه وقتلوه ثم صلبوه ، وقد حكى الله عنهم ذلك . وقد اتهموا (مريم) أمه عليها السلام بالبهتان . وفي هذه الآيات التالية يذكر الله تعالى بعض ذلك عنهم :
﴿يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم أدخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً * فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ «١٥٣ ـ ١٥٨» النساء .

إفسادهم بعد عيسى عليه السلام : وبعد رفع عيسى عليه السلام ، أخذوا يكيدون لأتباعه ويطاردونهم ويعملون على تحريف الإنجيل ، حتى تمكنوا من ذلك بالسر والعلن .

وأخـذوا يعيثـون في الأرض فسـاداً، حتى حقـدت عليهم الأمم والشعوب، فشردوا في الأرض أكثر من مرة، فتفرقوا قبل الإسلام في الشام ومصر والعراق وجزيرة العرب (في يثرب وخيبر ونجران واليمن).

وفي كل أرض يحلون بها يكون ديدنهم التفريق بين الناس، (كما فعلوا مع الأوس والخزرج في المدينة)، واحتكار التجارة والربا، وإشاعة الرذيلة والبغاء، وأكل أموال الناس بالباطل.

ولبثوا على هذه الحال حتى جاء الإسلام وبُعث محمد ﷺ وهم يعرفونه - أي أنه النبي - كما يعرفون أبناءهم، فكذبوه، وآذوه واستهزؤوا به وهموا بقتله، وألبوا عليه المشركين وقبائل العرب، ودسوا الدسائس، وظهر فيهم النفاق إذ أظهر كثير منهم الإسلام وأبطن اليهودية والكفر وكادوا للإسلام والمسلمين المكائد التي لاتحصى حتى اليوم.

فأشـاعـوا النفاق، وأثاروا الفرقة بين المسلمين، وبذروا بذور الفرق الضـالـة والمذاهب الباطلة في التاريخ الإسلامي كله، ابتداء من الشيعة والمعتـزلـة والجهمية، فالفـرق الباطنية التي تلت كالفاطمية، والقرامطة، والاسـماعيلية، والـطرق الصـوفية، ثم البهـائية والقاديانية، ثم الشيوعية الحمـراء وسـواها من الفرق والطوائف التي لا تحصى، والتي هي إما من دسائس اليهود مباشرة (كالرافضة)، أو هم شجعوها وغذوها وساندوها، وتظاهروا بالانطواء تحت لوائها كعادتهم في سائر الفرق التي ضلت عن منهج أهل السنة والجماعة.

تحريفهم كتب الله: بعد أن أنزل الله تعالى التوراة على رسوله موسى عليه الصلاة والسلام عارضها اليهود واحتالوا على أحكامها حتى في حياته عليه الصلاة والسلام. وبعد وفاته اتسع نطاق تحريفهم وعبثهم بأحكامها حتى قال الله تعالى عنهم: **﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾** «٧٩» البقرة.

ولذلك فإن توارتهم اليوم محرفة ومنسوخة ولا سند لها إلى موسى عليه الصلاة والسلام وقد كتبت بعده بأربعة قرون تقريباً فهي عندنا بمنزلة الحديث الموضوع إلا ما اشتملت عليه من بعض الحق الذي يوافق ما جاء في القرآن والسنة.

ومن تحريفاتهم المتعمدة تلك التفسيرات والشروح التي وضعوها على التوارة المحرفة وسموها (التلمود) وهو ينضح بالحقد والشر ومرض القلوب، وإليك نماذج من هذا الكتاب المقدس لديهم حتى إنهم ليقدمونه على التوراة ويحكمونه فيها ومن عباراتهم فيه ما يلي: (١٥):

(إن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات. (. . . والفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب. .).

(. . مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي (غير اليهودي) بل يطعم الكلب لأنه أفضل منه).

(١٥) انظر كتاب خطر اليهودية العالمية والمسيحية (د. عبد التل). من ص ٧١ وما بعدها.

(. . الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم).

(. . السرقة من غير اليهودي لا تعد سرقة بل استرداد لمال اليهودي . . حياة غير اليهودي ملك لليهودي فكيف بأمواله . .).

(. . اقتل الصالح من غير اليهود، ويحرم على اليهودي أن ينقذ أحداً من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة بل عليه أن يسدها بحجر. .).

(. . من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً إلى الله . .) (والكافر هو غير اليهودي عندهم).

(. . اليهودي لا يخطىء إذا اعتدى على عرض غير اليهودية لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد ولأن المرأة غير اليهودية تعد بهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم . .).

(. . إن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لا عقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات . . .).

٧ ـ من صفات اليهود وأخلاقهم:

من خلال العرض السابق عن اليهود، نجد أنهم شعب فاسد خبيث ماكر، وهذا حكم الله فيهم، وسنحاول خلال الأسطر التالية استعراض صفاتهم وأخلاقهم، من كتاب الله الحكيم الخبير الذي خلقهم وهو أعلم بهم، ومن خلال سنة رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى. وبما أنه ليس

بالإمكـان استعـراض أخلاقهم وصفاتهم بالتفصيل في مثل هذا المختصر فسنقتصر على نماذج منها.

فمن صفاتهم وأخلاقهم:

أ ـ كتمان الحق والعلم، حتى وإن كان وحياً منزلاً من الله تعالى لهم، **فإنهم لا يتـورعون عن جحده وكتمانه ما دام لا يخدم أغراضهم وغاياتهم** الفـاسـدة، قال الله تعـالى عنهم يعاتبهم على ذلك: **﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾** «٧١» آل عمران.

ب ـ الخيانة والغدر والمخادعة، **فهم بجهلهم وغرورهم يخادعون الله** تعالى، وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، فقد خانوا موسى عليه السلام أكثر من مرة، ثم خانوا الأنبياء من بعده وغدروا بهم، وكذلك فعلوا بعيسى عليه السـلا م وخـانوا الله ورسوله في المدينة حين نقضوا عهدهم وحالفوا المشركين، وهموا بقتل الرسول ﷺ، حتى أجلاهم من المدينة.

جـ ـ الحسـد: **فهم يحسدون الناس على كل شيء حتى على الهدى** والوحي المنزل من الله رحمة للعالمين. قال الله تعالى: **﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾** «١٠٩» البقرة.

وقال تعالى: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾** «٥٤» النساء.

د ـ الإفساد وإثارة الفتن والحروب: قال الله تعالى: **﴿كلما أوقدوا ناراً**

للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾ «٦٤» المائدة.

هـ ـ تحريف كلام الله تعالى وشرعه والكذب على الله بما يتفق مع أهوائهم وأغراضهم الفاسدة فقد قال الله تعالى عنهم:
﴿يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به﴾ «١٣» المائدة.

وقال: **﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾** «٤٦» النساء.
ثم هم يبتدعون كلاماً وشرعاً ويوهمون الناس بكلامهم المزيف أنه منزل من الله. قال تعالى:
﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ «٧٨» آل عمران.

وإذا لم توافق أحكام الشرع أهواءهم تحايلوا في انتهاك حرمات الله. قال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: «**قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها**» هذا لفظ مسلم[١٦] وكما حصل منهم في قصة اعتدائهم في السبت.

و ـ البذاءة وسوء الأدب: وهذا ناشىء عن احتقارهم لغيرهم من الأمم والشعوب، بل إنهم ليحتقرون أنبياء الله تعالى ويسخرون منهم، فقد كانوا يمرون برسول الله ﷺ فيقولون له «السام عليك» فقد روى البخاري

(١٦) صحيح مسلم: كتاب المساقاة ـ الحديث رقم (١٥٨٣) جـ ٣ ص (١٣٠٨).

ومسلم عن جماعة من الصحابة أنه أتى النبي ﷺ جماعة من اليهود فقالوا «**السام**[١٧] **عليك يا أبا القاسم**» قال: «**وعليكم**»[١٨] ولذلك صح في السنة أن يرد المسلم على الكافر إذا سلم عليه بقوله: (وعليك) ليرد التحية بمثلها والمبادر بالسوء أظلم.

ز ـ احتقار الآخرين: فهم يزعمون أنهم شعب الله المختار وأنهم أولياء الله وأحباؤه، وأنهم وحدهم أهل الجنة، والمستحقون لرضا الله ورحمته، ويسمون غيرهم من النصارى والمسلمين وسواهم (الأمميين) أو الأميين، لذلك هم يستبيحون أموال الآخرين ودماءهم وأعراضهم، بل يرون أنهم كالأنعام مسخرة لليهود وذكر الله عنهم بأنهم يقولون: ﴿ليس علينا في الأمين سبيل﴾ «٧٥» آل عمران.

أي ليس علينا حرج إذا أخذنا أموالهم واغتصبنا حقوقهم! وجعلناهم فريسة لنا.

وقد ذكروا ذلك أيضاً في مخططاتهم يقولون: «إن الأمميين (غير اليهود) **كقطيع من الغنم، وإننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ** الذئاب إلى الحظيرة»[١٩].

ح ـ قسوة القلوب: وقد جاء ذلك عقوبة من الله تعالى لهم على

---

(١٧) السام: السم والموت. قاتلهم الله.

(١٨) صحيح مسلم ـ كتاب السلام ـ باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ـ الحديث رقم (٢١٦٥) جـ ٤ ص(١٧٠٦).

(١٩) بروتوكولات حكماء صهيون (الخطر اليهودي) ص ١٥٨.

مخالفتهم لأوامره وكثرة شغبهم على رسله قال تعالى: ﴿**فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم. وجعلنا قلوبهم قاسية**﴾ «١٣» المائدة.

وقال: ﴿**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة**﴾ «٧٤» البقرة.

ط ـ الجشـع والـطمـع والحرص على الحياة الدنيا: قال الله تعالى: ﴿**ولتجدنهم أحرص الناس على حياة**﴾ «٩٦» البقرة.

ي ـ كراهية المسلمين والكيد الدائم لهم: قال الله تعالى: ﴿**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**﴾ «٨٢» المائدة.

هذه نماذج من أخلاقهم وطباعهم لا على سبيل الحصر.

٨ ـ اليهود في التاريخ الإسلامي:

عرف اليهود أنهم لن يستطيعوا أن ينالوا من شخص رسول الله ﷺ أو أصل دينه ما يريدون علنا، كما فعلوا بدين النصارى، وكما فعلوا بالأنبياء من قبل من التكذيب المعلن والإيذاء والقتل.

لذلـك سلكـوا مسلك الكيد الخفي للمسلمـين، وصارت لهم اليد الطولى في إثارة الفرقة والخلافات، والفتن التي حدثت في التاريخ الاسلامي ولا يزالون.

ويجب أن لا نبالغ كما يسلك بعض الكتاب والباحثين لنقول بأنهم هم وراء كل الأحداث والفتن، لأنهم أجبن وأضعف من أن يكونوا كذلك.

لكن الذي نجزم به، أنهم انتهازيون، وكيدهم متواصل للإسلام وأهله، ولذلك فهم يستفيدون من الأحداث والاضطرابات والفتن، فيكونون من جنـدها ويوقدونها لئلا تنطفىء، كما أنهم يدعمونها بما يملكون من جهد ووقت ومال.

فإذا استعرضنا التاريخ الاسلامي، وجدنا أن لليهود دوراً في كل فتنة وحـدث يضر بالمسلمـين، وإن لم يكن هذا الحدث من صنعهم ابتداء، لكـونهم يوقـدونـه ولو بعد حين، وهذا ما جعل بعض الكتاب والباحثين يذهبون إلى أن اليهود هم وراء كل الفتن والأحداث.

ولا يشـك أحـد بأن اليهود عملوا جهدهم ـ ولا يزالون ـ في الدس والتفريق بين المسلمين ومحاولة إفساد عقيدتهم وأخلاقهم فالمحققون يجزمون بأن اليهود هم الذين أنشأوا التشيع والرفض ابتداء، وهم الذين أسهموا في بذور الفـرق التي حادت عن طريق السنة والعقيدة السليمة: كالمعتزلة، والجهمية، وسـائـر الفـرق الباطنية كالإسماعيلية، والنصيرية، والقرامطة والدروز.

وهم الذين مهدوا للدولة الفاطمية الباطنية حتى قامت، وحين قامت أيضاً عملوا تحت لوائها معززين مكرمين وصار لهم نفوذ ظاهر وباطن. وعن طريقهـا تحقق لليهـود الكثـير من أهدافهم، مثل: نشر البدع القبورية، والطرق الصوفية، والأعياد المبتدعة ـ كعيد الميلاد ـ والبدع والخرافات التي سادت في عهد الدولة الفاطمية ودولة القرامطة، وما بعدهما.

ولما ظهرت القاديانية، والبهائية، أيدوهما ثم احتضنوهما فيما بعد، ولن ينس المسلمون ما فعل يهود الدونمة في تركيا حين أظهروا الإسلام، ودخلوا في عمق الخلافة وكادوا للإسلام، فأسسوا الجمعيات السرية للإطاحة بالخلافة، ثم إعلان العلمانية المشؤومة (بالحكم بغير ما أنزل الله) وحرب الإسلام من الداخل.

هذه نماذج من دور اليهود في الكيد للمسلمين ولا يزال كيدهم متواصلاً ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

٩ ـ اليهود في العصر الحاضر:

اليهود في عقائدهم وأخلاقهم لا يزالون هم اليهود كما كانوا من قبل، إلا أنهم في العصر الحاضر أجمع وأقوى نفوذاً، وأكثر تنظيماً، وأحكم سيطرة على مقاليد العالم، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فقد انتهزوا الخواء الروحي والاقتصادي والسياسي الذي منى به الغرب والشرق فتمكنوا وتحكموا في مقاليد الأمور هناك فكرياً، وسياسياً، واقتصادياً، خاصة في الولايات المتحدة، وبريطانيا وروسيا وغيرها.

ثم هم وراء ابتداع وترويج النظرية الماركسية (الشيوعية)، ثم تطبيقها في روسيا القيصرية، ثم تصديرها إلى شرق أورُبا وبعض دول ما يسمى بالعالم الثالث، والعالم الإسلامي. وفرضها في كثير من الأحيان بقوة الحديد والنار كما حصل في تشيكوسلوفاكيا وأفغانستان.

وكذلك ترويج النظريات الهدامة الأخرى في مختلف المجالات في

الاقتصـاد والسياسة والاجتماع، كنظرية التطور لداروِن، ونظرية دركايم الاجتماعية ونظرية مكيافيلي السياسية.

أهداف اليهود ومخططاتهم في العصر الحاضر:[٢٠]

طموحات اليهود وأهدافهم في العصر الحاضر والمستقبل لا تقف عند حد التأثير المباشر أو غير المباشر، بل هم يخططون للاستيلاء على العالم حتى يكـون تحت سيطرة مملكتهم (إسرائيل) التي تم إنشاؤها فعلاً في فلسطين والتي يزعمـون أن حدودهـا ستكون من العراق شرقاً إلى مصر غرباً (من الفرات إلى النيل)، ومن شمال الشام شمالاً إلى يثرب جنوباً.

وهذا عرض سريع عن مخططات اليهود ونواياهم وأساليبهم وأهدافهم التي يمارسونها الآن نسوقه لك بإيجاز:

من أهدافهم:

١ ـ من أول أهدافهم تأسيس وتثبيت مملكتهم (إسرائيل) يكون مركزها أورشليم القـدس وتكـون هي منـطلق نشـاطهم ومركز التحكم بالعالم. وبسبب تخلف المسلمين وضعفهم وتفرقهم، وبعدهم عن دينهم تمكن اليهود من تحقيق أكثر أحلامهم حيال هذا الهدف مع الأسف.

٢ ـ التحكم في شعوب العالم: وتسخيرها لخدمتهم لأنهم بزعمهم هم شعب الله المختار، وغيرهم يجب أن يكون مسخراً لهم وتحت رحمتهم إن شاؤا

---

(٢٠) تجد تفصيل هذه الأهداف وغيرها في كتاب الخطر اليهودي (بروتوكلات حكماء صهيون).

سحقوه وأبادوه وإن شاؤا أبقوه إذا كان في بقائه مصلحة لهم.[٢١].

٣ - القضاء على المسلمين: وهذا هدف أساسي يعملون له قديماً وحديثاً، فهم يدركون أن أول وأجدر من سيحبط مكائدهم، ويصدهم عن الفساد في الأرض هم المسلمون إذا تمسكوا بدينهم وتوحدت كلمتهم.

ومن وسائلهم ومخططاتهم:

١ - استعمال العنف والقوة والإرهاب في حكم العالم، وهم يصرحون بذلك حيث يقولون في برتوكولاتهم[*] «فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب»[٢٢].

---

(٢١) انظر الخطر اليهودي ص (١٢٥).

(٢٢) انظر الخطر اليهودي ص (١١١).

(*) جاء ذلك في كتاب الخطر اليهودي المسمى (بروتوكولات حكماء صهيون) وهو عبارة عن وثائق لليهود كانت سرية وضعها زعماؤهم في مؤتمرهم الأول سنة ١٨٩٧م (بالتاريخ النصراني) المنعقد في بال بسيويسرا برئاسة زعيمهم آنذاك (هرتزل) وقد اجتمع في هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة من أعتى زعماء اليهود كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية.

وهذا الكتاب (الخطر اليهودي) حوى القرارات والتعاليم والمخططات الشريرة التي انبثقت عن هذا المؤتمر الخطير وكانت تلك القرارات والتوصيات قد لبثت زمناً طويلاً بين أيدي زعماء اليهود فقط محوطة بأقصى أنواع السرية والحيطة حتى استطاعت امرأة فرنسية أن تختلس هذه الوثائق من أحد زعمائهم أثناء اجتماعها به في أحد أوكارهم السرية في فرنسا، ثم دفعتها إلى رجل من أعيان الروس فوجد فيها مخططاً رهيباً للاستيلاء على بلاده فدفعها إلى من طبعها في روسيا سنة ١٩٠٢م ومن ثم جن جنون اليهود، وأخذوا يطاردون كل من طبع الكتاب وهكذا توالت طبعات الكتاب وفي كل مرة يحاول اليهود سحب الطبعات من الأسواق مما جعلها تنفد بسرعة وقد ترجم هذه الوثائق إلى العربية - محمد خليفة التونسي - ما بين عام ١٩٤٧ - ١٩٥١م وطبع الكتاب سنة ١٩٦١. =

ويقـولـون «يجب أن يكـون شعـارنا كل وسائل العنف والخديعة»(*) ويقولون: «يجب أن يكون العنف هو الاساس»(**).

٢ ـ إثارة النزاعات والحروب المحلية والعالمية بين الأمم والشعوب حتى تقع البشرية كلها في قبضتهم. فهم يستفيدون من إثارة الفتن والنزاعات والحروب بين الناس ليخلو لهم الجو ويصلوا إلى أغراضهم الخبيثة.

٣ ـ إشاعة الفوضى والخيانات والفساد الخلقي ليتردى العالم وينحط ويسهل التحكم به، يقولون «ولذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق مصالحنا»(***).

٤ ـ استغلال أجهزة الإعلام والسيطرة عليها وتوجيهها ووضع سياسة

= وأهم وأبـرز معـالم هذه الـوثائق التي اشتمل عليها الكتاب أنها تمثل خطط اليهود السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك يهودي من نسل داود، وإعداد الوسائل الكفيلة باستيلاء اليهود على مقاليد العالم من خلال توجيه وتسخير السياسة والاقتصاد والإعلام. وذلك بإثارة الحروب ونشر الفوضى الأخلاقية والسياسية وكل وسائل الفساد والانحراف حتى تفسد الأمم وتسقط ويخلو لهم الجو.

ولا تزال هذه المخططات التي وردت في الكتاب تنفذ من قبل اليهود، بكل دقة ووضوح رغم انكشافها للناس.

فنهيب بكل شاب يهمه أمر دينه وأمته أن يطلع على هذا الكتاب الخطير ليكون على بصيرة بما يحاك له ولدينه ولأمته وللبشرية أجمع من مؤامرات ودسائس من قبل أعداء الله ورسوله وأعداء البشر (اليهود) والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

(*) ص (١١٨) نفس المصدر.

(**) ص (١١٨) نفس المصدر.

(***) ص (١١٨) نفس المصدر.

إعلامية عالمية تخدم مصالحهم، بأن تكون هابطة أخلاقياً، ومضللة سياسياً ومذبذبة فكريا. (*).

٥ ـ التحكم بالاقتصاد العالمي: وذلك بامتلاك أكبر عدد ممكن من المؤسسات والشركات والبنوك والمشروعات الاقتصادية العالمية، بالإضافة إلى احتكار الذهب ومضاعفة الأعمال الربوية والتحكم بسوق العملات على ضوء ذلك كله، إضافة إلى تشجيع الأنظمة الاقتصادية الرأسمالية الربوية والضرائبية، والاشتراكية التأميمية المحطمة.

٦ ـ نشر النظريات والمبادىء الهدامة والجمعيات السرية والأحزاب الفوضوية والحركات الثورية، وتجنيد وتشجيع عصابات النهب والاختطافات والاغتيالات ونحو ذلك، مما يشغل العالم ويرهقه.

٧ ـ السيطرة على الدول النصرانية والشيوعية لتكون أداة مسخرة تخدم الأهداف والمصالح اليهودية وتمهد للتحكم اليهودي وتحمي دولة إسرائيل الناشئة، وهذا ما حدث فعلاً من بعض الدول خاصة بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي. (٢٣).

١٠ ـ حكم الإسلام في اليهود:

اليهود في حكم الإسلام كفار، لا يجوز بقاؤهم بين المسلمين إلا وهم أهل ذمة صاغرون، يدفعون الجزية ويلتزمون بحكم الاسلام في غير جزيرة

(*) انظر ص ١٢٤ المصدر السابق.

(٢٣) انظر ص ١٢٩ / بروتوكولات حكماء صهيون ـ الخطر اليهودي.

العـرب، أما في جزيرة العرب فلا يجوز لهم ولا لغيرهم من الكفار البقاء البتة. قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً**»[٢٤].

وقد فعل ذلك عمر رضي الله عنه، والمسلمون من بعده. وكذلك لا يجوز الاستعانة بهم وتوليتهم الولايات المهمة في أمور المسلمين. كما تحرم موالاتهم والتحالف معهم وصداقتهم. قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ «٥١» المائدة.

وقد عاقب الله تعالى اليهود باللعن وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنـازير، وعباد الطاغوت، وحكم عليهم بالكفر والخلود في النار. قال تعـالى عنهم: ﴿**قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل**﴾ «٦٠» المائدة.

فهم مطالبون بالإسلام واتباع الرسول محمد ﷺ فإن لم يسلموا فهم كفار من أهل النار فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**» أخرجه مسلم[*].

---

(٢٤) صحيح مسلم ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب الحديث رقم (١٧٦٧) جـ٣ ص ١٣٨٨.

(*) صحيح مسلم الحديث (١٥٣).

فائدة ـ اليهود شيعة الدجال :

ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أن اليهود هم جنود الدجال في آخر الزمان، وأنه سيخرج فيهم. جاء في صحيح مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة**»[٢٥].

وهذا دليل واضح على أنهم يتظاهرون باتباع كل ناعق ومبتدع وضال ليلبسوا على الناس دينهم وينشروا الاضطراب والضلال والكفر والصراع العقائدي ليخلو لهم الجو. . .

---

(٢٥) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب (٢٥) حديث رقم (٢٩٤٤) جـ ٤ ص (٢٢٦٦).

أهم المصادر في بحث اليهودية :

١ـ القرآن الكريم وكتب السنة وكتب التفسير.

٢ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية .

٣ ـ اليهودية (مقارنة الأديان) لأحمد شلبي .

٤ ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم .

٥ ـ الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) محمد خليفة التونسي .

٦ ـ اليهودية بين المسيحية والإسلام ـ خلف محمد الحسيني .

٧ ـ الملل والنحل للشهرستاني .

٨ ـ الفصل ـ لابن حزم .

٩ ـ التاريخ اليهودي العام ـ د. صابر طعيمة .

١٠ ـ التطور التاريخ لبني إسرائيل ـ عماد عبد الحميد النجار.

١١ ـ خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ـ عبد الله التل .

١٢ ـ اليهود من خلال السنة المطهرة (رسالة ماجيستير) عبد الله الشقاري .

١٣ ـ الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ـ عبدالله التل .

ومما يلحق باليهودية :

أخطــر الحركات اليهودية
في العصر الحاضــر

أ ـ الماسـونيــة .
ب ـ الصهـيـونـيــة .

أ ـ الماسونية Free Masonry

- تعريفهـــا .
- شعـــارها .
- حقيقتهـــا .
- تاريخ الماسونية :
  * نشأتهـــا .
  * مؤسسوهـــا .
- أهدافها ونشاطها عبر التاريخ .
- أنوعـــها .
- أهدافها في العصر الحاضر .
- وسائلها ومخططاتهـــا .

الماســونيــة

تعريفها:

هي منـظمة يهودية سرية، تعمل في خفاء على تحقيق مصالح اليهود الكبرى، وتمهد لقيام دولة إسرائيل العظمى.

والماسونية ـ وهي كلمة خداعة توهم السامعين بأنها مهنة شريفة ـ نسبة إلى مؤسسي هذه المنظمة، واسم الواحد منهم باللغة الأجنبية (Free Mason) فرى ماسون أي: (البنّاء الحر) والذي يزعمون أنه سيبني هيكل سليمان وهو رمز سيطرة اليهود (بزعمهم) على مقاليد العالم.

شعارهـا:

إمعانا من الماسونية في إخفاء أهدافها اليهودية، تظهر شعاراً خداعاً وهو (الحرية، الإخاء، المساواة).

وتحت شعار الحرية: تحارب الأديان (غير اليهودية) وتنشر الفساد والفوضى.

وتحت شعار الإخاء: تحاول التخفيف من كراهية الشعوب الأخرى لليهود.

وتحت شعـار المساواة: تنشر الفوضى الاقتصادية والسياسية وتحرض على اغتصاب حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم. وتروج للشيوعية والاشتراكية.

حقيقة الماسونية:

يجمع الباحثون والكتاب المحققون على أن الماسونية منظمة يهودية في أصلها ونشأتها، وفي نظمها وأساليبها، وفي أهدافها وغاياتها. ولا ينكر هذه الحقيقة إلا بعض المغفلين، أو الماكرين الذين ينتمون إليها.

والأدلة على أن الماسونية منظمة يهودية كثيرة منها:

١ ـ اشتمال الطقوس الماسونية على الكثير من التعاليم اليهودية بنصها ومضمونها.

٢ ـ اعتراف اليهود في كتبهم وصحفهم وغيرها بأنها منظمة يهودية واعتزازهم بخدمتها لهم.

جاء في بروتوكولاتهم قولهم «إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا»(٢٦).

وقولهم: «الأصل في تنظيمنا للماسونية، التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأمميين، ولذلك لا يرتابون في مقاصدها، لقد أوقعناهم في كتلة محافلنا التي لا تبدو شيئاً أكثر من ماسونية كي نذرّ الرماد في عيون رفقائهم»(٢٧).

نشـأتهـا:

يختلف المؤرخون في البداية التاريخية للماسونية، ويرجع هذا الاختلاف إلى تقلبهـا وتغـير أسـمائها وأساليبها، حسب مصالح اليهود وأغراضهم،

---

(٢٦) ص (١٣١) ـ الخطر اليهودي.

(٢٧) ص (١٥٩) ـ الخطر اليهودي.

وحسب تغير الأمم والشعوب والديانات والعصور ، فهي في كل عصر وفي كل أمة تأخذ شكلا يخدم أغراض اليهود وأهدافهم .

وهي على امتداد تاريخها الطويل كانت تنشط وتعمل في الخفاء . لذلك لم يستطع أحد الجزم بتحديد بدايتها، إلا أن أغلب الباحثين يرجح أنها تأسست في القرن الأول الميلادي أي حوالي سنة ٤٣م .

مؤسسوها :

أسسها كبار زعماء اليهود آنذاك وعلى رأسهم ملكهم (هيردوس الثاني) لقصد الحد من انتشار النصرانية التي بدأت آنذاك تنتشر ويكثر أتباعها وسميت في ذلك الوقت (القوة الخفية) .

وقد عملت على محاربة النصرانية ومطاردة أتباعها ، وأهم من ذلك أنها استطاعت أن تغير في المعتقدات النصرانية وتحرف الأناجيل والتشريعات إمعاناً في إفساد الديانة الجديدة وتقويضها .

أهدافها ونشاطها عبر التاريخ :

أول ما ظهرت الماسونية في القرن الأول الميلادي كما ذكرنا تحت اسم (القوة الخفية) وكان هدفها الرئيسي القضاء على الديانة النصرانية التي جاء بها عيسى عليه السلام ومطاردة أتباعها .

وقد بذلت في سبيل ذلك كل الوسائل من تحريف الأناجيل وتغيير المعتقدات النصرانية، والشريعة التي جاء بها عيسى عليه السلام، إلى التنكيل بأصحابها وأتباعها بالقتل والطرد والحبس، إلى غير ذلك من

الأساليب المعروفة عن اليهود وذلك طيلة القرون الأربعة الميلادية الأولى.

ثم ما لبثت أن اختفت أخبارها من الأحداث التاريخية، وإن لم ينقطع نشاطها.

وفي أول الإسلام لم نجد للماسونية شكلا معروفا كما هو اليوم أو كما هو في أول ظهور النصرانية، إلا أن لها آثاراً بدت في نشاط اليهود في محاولة الكيد للإسلام والمسلمين كما فعل عبدالله بن سبأ. حين أظهر بدعة الغلو في علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وكما حاول بيان بن سمعان وطالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي ترويج بعض الأفكار العقدية المخالفة للإسلام والتي تبنتها فرقتا المعتزلة والجهمية أيضاً.

إضافة إلى إثارة اليهود للشبهات والشكوك في عقيدة الإسلام حول الوحي والنبوة والقدر.

ثم ظهرت آثار النشاط الماسوني اليهودي أيضاً فيما بعد القرن الثالث الهجري، حين نشطت الفرق التي نشأت على الأفكار والدسائس اليهودية كالإمامية الرافضة والقرامطة، والفاطمية، والاسماعيلة، وسائر الفرق الباطنية، والاتجاهات الفلسفية، والطرق الصوفية الغالية.

وفي القرون المتأخرة ظهرت الماسونية، بشكل واضح حين غيرت شكلها وأساليبها، بما يساير التغير الفكري والسياسي والأخلاقي الذي طرأ على العالم حين ضعف المسلمون (مع الأسف) بتخليهم عن دينهم، وقوي غيرهم بالأخذ بأسباب الحياة المادية، ففي ظل الظروف المستجدة ظهرت الماسوتية الحديثة عام ١٧٧٠م.

ومنذ هذا التاريخ رسم اليهود للماسونية الحديثة مخططها وأساليبها الجديدة التي تناسب المتغيرات الجديدة للأمم والشعوب وتنسجم مع الأهداف اليهودية المرسومة حديثاً . .

أنواعها :

تنوعت الماسونية حسب أهدافها التي رسمها لها اليهود إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول: الماسونية الرمزية العامة :

وهذه تتظاهر بأنها جمعية خيرية تدعو إلى الإخاء، ويرتقي أتباعها في درجاتها وأعلاها **(٣٣)** بعد امتحانات ومراسم مختلفة ودقيقة ورهيبة، وشعارها الحية الرمزية المثلثة الرؤوس، وتسعى الماسونية الرمزية إلى أن تضم إلى عضويتها رؤساء الدول والوزراء وكبار الشخصيات في البلاد التي تستهدفها لتحقق من خلالهم مآربها وتسهل لهم مآربهم أيضاً.

النوع الثاني: الماسونية الملوكية :

وهي امتداد للماسونية الأولى (الرمزية) إلا أنها تؤكد ولاءها لليهود والتوراة، وتهدف مباشرة إلى العمل لقيام دولة إسرائيل وبناء هيكل سليمان في القدس وهي تعمل في أوساط اليهود الخلّص.

النوع الثالث: الماسونية الكونية (الحمراء) :

وهذه لا تعرف إلا في خاصة اليهود، وهدفها إقامة الشيوعية الإلحادية العالمية و إثارة الفوضى والاضطرابات في العالم، تمهيداً لقيام الدولة اليهودية التي يسمونها (مملكة إسرائيل العظمى).

وليس لهذا النوع غير مركز (محفل) واحد ومقره (نيويورك) بأمريكا، ولا يستطيع دخوله إلا نفر قليل من أقطاب اليهود إذ لا يعرفه سواهم.

أهداف الماسونية في العصر الحاضر:

سبق أن ذكرنا أن الماسونية مؤسسة يهودية عالمية تخدم المصالح الكبرى لليهود على النحو التالي:

١ ـ تأسيس جمهوريات عالمية لا دينية: تكون تحت تحكم اليهود ليسهل تقويضها عندما يحين موعد قيام (إسرائيل الكبرى).

٢ ـ محاربة الأديان القائمة: (غير اليهودية) وتشجيع وحماية الدول الإلحادية، ويقصدون بالأديان هنا الإسلام والنصرانية فحسب، أما الديانات الأخرى فهم لا يأبهون بها.

٣ ـ والهدف النهائي: إقامة دولة إسرائيل الكبرى (مملكة إسرائيل العظمى) وتتويج ملك لليهود في القدس يكون من نسل داود ثم التحكم بالعالم وتسخيره لما يسمونه (شعب الله المختار) اليهود.

ولن يمنعهم من تحقيق أهدافهم إلا الله ثم يقظة المسلمين وتمسكهم بدينهم واعتصامهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واجتماعهم تحت راية التوحيد وعلم الجهاد في سبيل الله كما كانوا فيما مضى يوم هزموا اليهود وأذلوهم وأخرجوهم من جزيرة العرب.

وسائلها ومخططاتها:

إن من أهم الوسائل والمخططات التي تسلكها الماسونية في تحقيق أهدافها والتي أعلنتها في محافلها ومؤتمراتها ونشراتها أكثر من مرة على مرأى

ومسمع من العالم ما يلي:

١ ـ تجنيد الشباب ـ في كل العالم ـ لخدمة مصالح اليهود، وذلك بتوفير أسباب اللهو والعبث لهم والانغماس في الشهوات من خلال نشاطات الجمعيات الرياضية والموسيقية واستغلال وسائل النشر والإعلام ودور اللهو، والخمر، ونشر المخدرات، وبيوت الدعارة.. الخ.

٢ ـ الدخول في الأحزاب السياسية لتسيير الاتجاهات السياسية في العالم حسب المصالح اليهودية، أو على الأقل لتضمن عدم مقاومتها لليهود، أو اعتراض مصالحهم.

٣ ـ تأسيس وتشجيع النظريات والاتجاهات والجمعيات التي تنادي بالحرية لأنها أسرع وسيلة لنشر الفوضى الخلقية، وتقويض البناء الأسري والعائلي للأمم.

٤ ـ تأسيس وتشجيع النظريات والاتجاهات والجمعيات التي تساعد على تقويض البناء الاقتصادي العالمي، سواء أكانت رأسمالية ربوية أم اشتراكية شيوعية..

٥ ـ اجتذاب أكبر عدد ممكن من الأتباع للإنتماء للمحافل والوقوع في شباكها خاصة أولئك النفعيين الذين يحبون الكراسي والتسلط. وتكثيف العمل في أوساط المفكرين والأدباء من ذوي الميول الفوضوية وكذلك أصحاب التأثير القوي في مجتمعاتهم من كبار الساسة والوزراء والتجار، ورجال الصحافة والفن ونحوهم.

وعليهم إذا انضموا للمحافل، أن يستلهموا الأفكار والتعليمات الماسونية، وإلا فهم مهددون بالاغتيال والسحق. وللماسونية أساليب إجرامية للقضاء على من يحاول كشف أسرارها أو التمرد على تعاليمها مهما

كانت منزلته، ومع ذلك فقد خاب كيدهم في كثير من البلاد وكشف أمرهم كما حدث أخيراً في فضيحة المحفل الإيطالي الذي ثبت أنه كان وراء كثير من نشاطات الفساد والتخريب وأن شخصيات سياسية كبيرة كانت منضمة إليه. وكما كتب كثيرون ممن كانوا ماسونيين كتباً كشفوا فيها كثيراً من أسرارها وأساليبها، إلا أنها أصبحت تظهر في صور متعددة وراء واجهات مختلفة اجتماعية وسياسية وفكرية واقتصادية ومن هذه الواجهات جمعيات ونواد متعددة الأسماء منها ما يلي:

١ - جمعية (بناي برث) (B'nai Brith) أي (أبناء العهد)، وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٨٣٤ بالتاريخ النصراني في نيويورك بأمريكا، وتمارس نشاطات ظاهرية طابعها اجتماعي خيري وهو الدفاع عن اليهود المستضعفين أو المضطهدين بينما هي في حقيقتها فرع للماسونية العالمية تعمل على تقويض الدين والأخلاق والنظم.

٢ - نوادي الليونز العالمية: Lions International Clubs : ومعنى الليونز الأسود جمع أسد وهي نواد ماسونية مركزها أمريكا، وهي ترتبط بجمعية (بناي برث) السابقة. ولهذه النوادي عملاء سريون في جميع أنحاء العالم.

٣ - نوادي الروتاري (Rotary Clubs) وهي نواد في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب وقد أسست سنة (١٩٠٥) بالتاريخ النصراني على يد المحامي (بول هارس) في شيكاغو في أمريكا ثم امتدت إلى جميع أنحاء العالم، وهي واجهة خادعة تخفي وراءها أهداف اليهودية في تدمير القوى المسيطرة على العالم ومن ثم التحكم فيه بما يمليه الحقد اليهودي الأسود.

أهم المراجع في بحث الماسونية :

١ ـ أسرار الماسونية . جواد رفعت آتلخان .
٢ ـ الماسونية منشئة ملك إسرائيل . محمد علي الزعبي .
٣ ـ الماسونية . أحمد عبد الغفور عطار .
٤ ـ الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها . ر. فورستيه .
٥ ـ هذه هي الماسونية . ترجمة بهيج شعبان .
٦ ـ شهادات ماسونية . حسين عمر حمادة .



ب ـ الصهيونـــية

* تعريفها .
* الماسونية والصهونية .
* تاريخها ونشأتها .
* أهدافها .

الصهيونية Zionism

تعريفهـا:

هي منظمة يهودية تنفيذية، مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة مجد بني إسرائيل (اليهود) وبناء هيكل سليمان، ثم إقامة مملكة إسرائيل ثم السيطرة من خلالها على العالم تحت ملك (ملك يهوذا) المنتظر.

سميت بذلـك: نسبة إلى (صهيون) جبل يقع جنوب بيت المقدس يقدسه اليهود.

الماسونية والصهيونية:

الصهيونية قرينـة للماسـونية إلا أن الصهيونية يهودية بحتة في شكلها وأسلوبهـا ومضمونها وأشخاصها، في حين أن الماسونية يهودية مبطنة تظهر شعارات إنسانية عامة، وقد ينطوي تحت لوائها غير اليهود من المخدوعين والنفعيين.

كما أن الصهيونية حركة دينية سياسية معلنة تخدم اليهود بطريق مباشر فهي الجهاز التنفيذي الشرعي والرسمي لليهودية العالمية.

في حين أن الماسونية حركة علمانية إلحادية سرية تخدم اليهود بطريق غير مباشر، فهي القوة الخفية التي تهيء الظروف والأوضاع لليهود.

تاريخها ونشأتها :

الصهيونية كالماسونية ليست وليدة هذا العصر فقد مرت بمراحل كثيرة منذ القرون الأولى قبل ظهور المسيحية وبعدها وقبل ظهور الاسلام وبعده، وكانت مراحلها الأولى مهمتها تحريض اليهود على الانتفاض والعودة إلى أرض فلسطين وبناء هيكل سليمان، وتأسيس مملكة إسرائيل الكبرى، وحوك المؤامرات والمكائد ضد الأمم والشعوب الأخرى.

أما الصهيونية الحديثة: فقد بدأت نواتها الأولى عام ١٨٠٦م حين اجتمع المجلس الأعلى لليهود بدعوة من نابليون (لاستغلال أطماع اليهود وتحريضهم على مساعدته) ثم حركة (هرتزل) اليهودي التي تمخضت عن المؤتمر اليهودي العالمي في بال بسويسرا عام ١٨٩٧ والذي قرر فيه أقطاب اليهود ما يسمى بـ (بروتوكولات حكماء صهيون) وهو المخطط اليهودي الجديد للاستيلاء على العالم. ومن هذا المؤتمر انبثقت المنظمة الصهيونية الحديثة التي نتحدث عنها هنا.

أهدافها :

ذكرنا أن الصهيونية حركة يهودية خالصة. أما أهدافها فهي ذات جانبين: ديني وسياسي:

أما الجانب الديني فيتلخص فيما يلي:

١ - إثارة الحماس الديني بين أفراد اليهود في جميع أنحاء العالم. لعودتهم إلى أرض الميعاد المزعومة (أرض فلسطين).

٢ - حث سائر اليهود على التمسك بالتعاليم الدينية والعبادات والشعائر اليهودية والالتزام بأحكام الشريعة اليهودية.

٣ ـ إثارة الروح القتالية بين اليهود، والعصبية الدينية والقومية لهم للتصدي للأديان والأمم والشعوب الأخرى.

أما الجانب السياسي فيتلخص فيما يلي:

١ ـ محاولة تهويد فلسطين (أي جعلها يهودية داخلياً) وذلك بتشجيع اليهود في جميع أنحاء العالم على الهجرة إلى فلسطين وتنظيم هجرتهم وتمويلها، وتأمين وسائل الاستقرار النفسي والوظيفي والسكني وذلك بإقامة المستوطنات داخل أرض فلسطين (وهي عبارة عن مجمعات سكنية حديثة كاملة المرافق تمولها الصهيونية من تبرعات اليهود والدول الموالية لهم في العالم) وتوطيد الكيان اليهودي الناشىء في فلسطين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

٢ ـ تدويل الكيان الاسرائيلي في فلسطين عالمياً. وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل في فلسطين وشرعيتها وضمان تحقيق الحماية الدولية لها، وفرضها على العالم، وعلى المسلمين على وجه الخصوص. لذلك نجد أن الصهيونية تقوم بدور رئيس في دفع أمريكا وروسيا وأكثر دول أوربا لحماية إسرائيل سياسياً وعسكرياً ودعمها اقتصادياً وبشرياً، فبالرغم من أن أمريكا ودول أوروبا ـ دول نصرانية، وبالرغم من أن روسيا شيوعية تحارب الأديان وبالرغم ـ أيضاً ـ من أن شعوب هذه الدول تكره اليهود بحق إلا أنها لا تزال تحمي دولة إسرائيل وتدعمها بكل ما تملك من قوة مادية وعسكرية ومعنوية. وما ذاك إلا بتأثير الصهيونية الواضح.

٣ ـ متابعة وتنفيذ المخططات اليهودية العالمية السياسية والاقتصادية، خطوة بخطوة، ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لهذه المخططات، ثم التهيئة لها إعلاميا وتمويلها اقتصاديا، ودعمها

سياسياً .

٤ - توحيد وتنظيم جهود اليهود في جميع العالم أفرادا وجماعات ومؤسسات ومنـظمات، وتحـريك العملاء والمأجورين عند الحاجة لخدمة اليهود وتحقيق مصالحهم ومخططاتهم .

هذه أهم أهداف وأساليب الصهيونية بإيجاز.

من مراجع الصهيونية :

١ ـ الصهيونية بين الدين والسياسة . عبد السميع سالم الهراوي .
٢ ـ أصول الصهيونية ومآلها . عبد الحميد بن أبي زيان بن شنهو .
٣ ـ الصهيونية والنازية . معين أحمد محمود .
٤ ـ اليهودية والصهيونية . أحمد عبد الغفور عطار .
٥ ـ الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هرتزل إلى رابين . توفيق أبوبكر .
٦ ـ مؤامرة الصهيونية على العالم . أحمد عبد الغفور عطار .
٧ ـ احذروا الصهيونية . يوري ايفانوف .

(٢) النصرانيـــة

١ ـ تعريفها.
٢ ـ أصلها.
٣ ـ نشأتها وتاريخها.
٤ ـ علاقتها باليهودية.
٥ ـ أهل الكتاب (اليهود والنصارى).
٦ ـ أحكام أهل الكتاب في الإسلام.
٧ ـ أطوار النصرانية وبداية الانحراف فيها.
٨ ـ المعتقدات النصرانية:
أ ـ التثليث.
ب ـ تقديس الرهبان.
جـ ـ الصلب والفداء.
٩ ـ النصارى في التاريخ الاسلامي.
١٠ ـ الفرق النصرانية الرئيسة.
١١ ـ النصرانية في العصر الحاضر:
أولا ـ مواطنها ودولها.
ثانيا ـ نشاط النصرانية في العصر الحاضر:
أ ـ النشاط التبشيري.
ب ـ النشاط الاستشراقي.
جـ ـ الاحتلال العسكري وأهدافه.

النصرانية Christianity

١ ـ تعريفها:

تطلق النصرانية على الدين المنزل من الله تعالى على عيسى عليه السلام، وكتابها الانجيل[٢٨].

وأتباعها يقال لهم (النصارى) نسبة إلى بلدة الناصرة في فلسطين، وهي التي ولد فيها المسيح.

أو إشارة إلى صفة: وهي نصرهم لعيسى عليه السلام، وتناصرهم فيما بينهم. وهذا يخص المؤمنين منهم في أول الأمر، ثم أطلق عليهم كلهم على وجه التغليب. ويشهد لذلك قوله تعالى:

﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ «١٤» الصف.

٢ ـ أصلها:

فالنصرانية في أصلها دين منزل من الله تعالى، لكنها غيرت وبدلت وحرفت نصوصها، وتعددت أناجيلها، وتحول أتباعها عن التوحيد إلى الشرك (وذلك باعتراف مؤرخي النصارى أنفسهم) ثم نسخت بالإسلام. فأصبحت باطلة لتحريفها ولنسخها كاليهودية.

المسيحية: وفي العصور المتأخرة أطلق عليها (المسيحية) وعلى أتباعها

---

(٢٨) النصارى لا يزالون يقدسون التوراة (العهد القديم) والانجيل ويسمونه:(العهد الجديد).

(المسيحيون) نسبة إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.
فالمسيحية هي النصرانية تماماً.

وبالرغم من أن الاسم الذي سماهم الله به هو (النصارى) إلا أنهم يفضلون أن يسموا بالمسيحيين، إمعانا منهم في الانتساب إلى المسيح وتخلصاً من مقت المسلمين لاسم (النصارى) الذي جاء ذمه في القرآن والسنة، لذلك على المسلمين أن يلتزموا بتسميتهم (النصارى) كما سماهم الله ورسوله بذلك.

٣ ـ نشأتها وتاريخها:

النصرانية تعتبر امتداداً لليهودية لأن عيسى عليه السلام أرسل إلى بني إسرائيل مجددا في شريعة موسى عليه السلام، ومصححا لما حرفه اليهود منها وليحل لهم بعض الطيبات التي حرمت عليهم.

قال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿**ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل**... إلى قوله تعالى: **ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم**﴾ «الآيات من ٤٨ إلى ٥٠ آل عمران.

علاقتها باليهودية:

الديانة النصرانية امتداد لليهودية، ومكملة لها، لأن عيسى عليه السلام ـ كما أسلفنا ـ جاء رسولا إلى بني إسرائيل، مصححا ما حرفوه من الدين المنزل على موسى عليه السلام في التوراة، وليحل لهم بعض الطيبات التي حرمت عليهم، ومبشراً بمحمد ﷺ رسولا يأتي من بعده. فقال تعالى:

﴿وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ «٦» الصف.

لكن غالب بني إسرائيل (اليهود) كذبوا عيسى عليه السلام وأنكروا رسالته وحاربوا أتباعها، ولما رفعه الله إليه حرفوا الدين الذي جاء به وحاولوا طمسه بمكرهم ودسائسهم، ولم يمض ثلاثة قرون على الديانة النصراينة حتى تحولت تماما عن مسارها الصحيح المتمثل في التوحيد إلى الشرك المتمثل في التثليث، وتبدلت نصوصها وأحكامها. كما فعلوا بدين موسى عليه السلام من قبل.

فالنصرانية الحاضرة صنعة اليهود، تسير في ركابهم لذلك نرى النصارى لا يزالون يعترفون بكتاب اليهود (التوراة) ووصايا الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام رغم تحريف اليهود لها ويسمونها (العهد القديم) بالإضافة إلى كتابهم الإنجيل المحرف الذي يسمونه (العهد الجديد).

أما اليهود فهم ينكرون كل ما عدا التوراة، إلا ما ورد عن علمائهم ومفسريهم ويسمونه (التلمود) وهو مقدم عندهم على التوراة.

والنصارى يكفرون اليهود لتكذيبهم عيسىٰ عليه السلام. واليهود يكفرون النصارى، لأنهم يرونهم مبتدعين، ودينهم باطل لأن عيسى (عليه السلام) بزعمهم ساحر كذاب.

قال الله تعالى عن الفريقين:

﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست

اليهـود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾. «١١٣» البقرة.

٥ ـ أهل الكتاب (اليهود والنصارى):

ويطلق على اليهود والنصارى معاً (أهل الكتاب) إشارة إلى أن أديانهم سماوية منـزلـة من الله تعالى إليهم بكتاب. وأحياناً يطلق على أحدهما، والكتاب هو التورة المنزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام. وقد ورد هذا الإطلاق في الكتاب والسنة.

ومع أن اليهود والنصارى (أهل الكتاب) يكفر بعضهم بعضا إلا أنهم يجتمعون على الكيد للإسلام، والإضرار بالمسلمين. وقد ذكر الله عنهم ذلك في أكثر من آية قال تعالى: **﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾** «١٠٩» البقرة.

وقال تعالى: **﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾** «١٠٥» البقرة.

والذين كفروا من أهل الكتاب هم من لم يسلم من اليهود والنصارى.

وأهل الكتاب مكلفون بإقامة التوراة والإنجيل معاً، لكنهم كفروا بهما، قال تعـالى: **﴿قـل يا أهـل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل﴾** «٦٨» المائدة.

ومن إقامة التوراة والانجيل: الإيمان بمحمد ﷺ حيث بشرت به هذه الكتب، واتباع الإسلام الذي نسخ ما قبله من الأديان.

٦ ـ أحكام أهل الكتاب في الاسلام:

أهل الكتاب (اليهود والنصارى) في حكم الإسلام سواء، فقد كذبوا برسول الله وآياته، فهم بذلك كفار يستحقون نار جهنم خالدين فيها. وذلك حكم الله تعالى فيهم. قال الله تعالى: ﴿**إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية**﴾ «٦» البينة.

وبالرغم من أهل الكتاب كلهم يجتمعون على الكيد للإسلام والمسلمين، إلا أن اليهود أشد عداوة للمسلمين من النصارى.

قال الله تعالى: ﴿**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى**﴾ «٨٢» المائدة.

والذين في قلوبهم مودة للمؤمنين في هذه الآية هم الذين أسلموا من النصارى كالنجاشي وأصحابه، أما من بقي على كفره فهم كفار من أصحاب الجحيم ولا يكنون مودة للمسلمين كما قال تعالى:
﴿**والذين كفروا وكذبوا بآيتنا أولئك أصحاب الجحيم**﴾ «٨٦» المائدة.

ومهما يكن من شيء فاليهود والنصارى المكذبون لرسول الله ﷺ كلهم أعداء للمسلمين لكن اليهود أشد عداوة وكيداً.

ولذلك فالملاحظ أن الذين دخلوا في الإسلام من النصارى أكثر من

الذين أسلموا من اليهود.

وأهل الكتاب أمام حكم الإسلام يخيرون بين أمور ثلاثة:

(١) إما أن يسلموا.

(٢) أو يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهنا يلزمهم الصَّغار وقبول حكم الإسلام، واحترام العقيدة والشعائر الإسلامية.

(٣) وإذا لم يرضوا بذلك يقاتلون فيقتل محاربهم، وتسبى نساؤهم وذرياتهم وأموالهم.

كما أنه يحل للمسلمين ذبائح أهل الكتاب إذا ذبحوها بالطريقة الشرعية وذكروا اسم الله عليها، وطعامهم إذا لم يختلط بحرام كالخنزير والخمر، وكل آنيتهم، ونكاح نسائهم المحصنات.

٧ ـ أطوار النصرانية وبداية الانحراف فيها:

أولا يجب أن نعرف ـ كما أسلفنا ـ أن النصرانية في أصلها دين منزل من الله تعالى على عيسى عليه السلام وكتابها الإنجيل وقبله التوراة.

فالإيمان بأن عيسى رسول الله، وأن الإنجيل المنزل عليه من الله حق، واجب، بل هو من أركان الايمان التي لا يتم إسلام المسلم إلا بها فالإيمان هو: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله... الخ.

فالنصرانية في عهد عيسى عليه السلام، وفي:

طورها الأول: هي دين الله الحق، ولما رفع الله تعالى إليه عيسى عليه السلام، بقي عدد من أتباعه وأنصاره على الحق مدة يسيرة، حيث كان

اليهـود الـذين لم يؤمنـوا بعيسى عليه السـلام لهم بالمـرصـاد يطاردونهم ويقتلونهم . . ويشون بهم عند السلطات (الحكام) وهذا هو:
الطور الثاني : واستمر قرابة نصف قرن .

والطور الثالث : ويبدأ في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ، وهو عهد كتابة الأناجيل المبتدعة ، وهي عبارة عن اجتهادات لم تسمع من عيسى عليه السلام مشافهة وبعضها من دس اليهود كما سيأتي بيان ذلك . واستمر هذا الطور ما يزيد على ثلاثة قرون ، عاشت فيه النصرانية في تخبط وافتراق ، وتأثرت بالفلسفات والآراء والطقوس الوثنية السائدة ، إضافة إلى ما لعبه اليهود خلال هذه الفترة ، من الدس والتحريف وإشاعة الفرقة والاختلاف العقدي والمذهبي بين صفوف أتباع النصرانية . .
كما أنه خلال هذه الفترة فقد النص الصحيح للإنجيل وكثرت الأناجيل إلى حد لا يمكن الاهتداء إلى نص الإنجيل الثابت .

أما الطور الرابع : ويبدأ بالتجمع النصراني الكبير الذي عقده قسطنطين ملك الرومان في نيقية سنة ٣٢٥م ، وهو تجمع حاسم قرر فيه مبتدعة النصارى الاتجاه نحو النصرانية الضالة ، والتي هي مزيج من الوثنية الرومانية السائدة آنذاك ، ومن اليهودية المحرفة وبقايا النصرانية المشوشة ، والديانات الوثنية الهندية .

وفي هذا اللقاء رسخت عند النصارى عقيدة التثليث الوثنية وهو اعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة هم :
الأب : وهو الله بزعمهم (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) .
والابن : وهو عيسى بزعمهم .

وروح القدس: ويتمثل في الروح التي حلت في مريم.

ومنذ ذلك الحين وحتى الآن، والنصرانية على هذا الاعتقاد الفاسد. وقد حكى الله عنهم ذلك وسماهم (الكافرين والضالين). قال الله تعالى:

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد﴾ «٧٣» المائدة.

وقال:
﴿وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالت النصارى المسيحُ ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ «٣٠» التوبة.

والذين كفروا من قبل هم اليهود والرومان والوثنيون.

وقال تعالى في وصف الصراط المستقيم:
﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ «٧» الفاتحة.

٨ ـ المعتقدات النصرانية:
العقيدة النصرانية: بعد تحريفها أصبحت خليطاً من الوثنية الرومانية والهندية والفلسفة اليونانية، والتحريف اليهودي، ومن أهم اعتقاداتها:

أ ـ عقيدة التثليث: وهي بزعمهم أن الله ـ تعالى عما يقولون ـ له ثلاث حالات وتسمى عندهم (الأقانيم) فالله عندهم ثلاثة:

الأول: الإلّه الأب، وله خصائص اللاهوتية أي الإلّهية وهو الله.
الثاني: الإلّه الابن وله خصائص الناسوتيه أي البشرية، وهو عيسى.
الثالث: الإلّه الروح القدس: وله خصائص الازدواجية بين الإلّهية والبشرية وهو الروح التي حلت في مريم.

وعلى هذا فهم يزعمون أن الله تعالى ثالث ثلاثة، وهذ هو الشرك المحض، وقد ذكر الله تعالى ذلك عنهم ورد عليهم بقوله تعالى:

﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾ «١٧١» النساء.

وقال تعالى: **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم * أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم * ما المسيح ابن مريم إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾** «٧٣ ـ ٧٥» المائدة.

وحين زعموا أن عيسى ابن مريم قال لهم اتخذوني وأمي إلّهين افتراء عليه رد الله عليهم: بقوله تعالى: **﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلّهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾** «١١٥ ـ ١١٧ المائدة.

ب ـ تقديس الرهبان ورجال الكنيسة والثقة العمياء بهم:

فهم يزعمون أنهم يتكلمون ويأمرون وينهون نيابة عن الله تعالى، ولهم السلطة المطلقة في الدين، فيحلون ويحرمون، بل ويغفرون للمذنب والمجرم والفاجر بمجرد حضوره للكنيسة، وتقبيله لأعتابها ولأقدامهم (النجسة) وقد يمنحون المجرمين والمفسدين في الأرض صكوك الغفران زاعمين أنهم يضمنون لهم بها الجنة!.

وقد حكى الله عنهم ذلك فقال:

﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ «٣١ التوبة.

لذلك هم يسمون رجال الكنيسة (رجال الدين) وهذه التسمية نابعة من فكرتهم الخاطئة من أن الدين لا صلة له بالدنيا، وله رجال لا يتدخلون بأمور الدنيا التي لها رجالها، وقد انتقلت هذه التسمية مع الأسف إلى

المسلمين بالتقليد الأعمى وأخذ المصطلحات الغربية دون تمحيص، لأن الإسلام دين الحياة، وكل المسلمين ينبغي أن يكونوا رجال دين، بل إن من أهم شروط الولاية والإمارة في الإسلام: الفقه والعلم بالدين؛ حتى تهتدي نشاطات الحياة كلها بأحكام الإسلام التي تشمل كل شيء.

جـ ـ الصلب والفداء وتقديس الصليب:

وذلك أنهم يزعمون أن الله تعالى المتمثل في زعمهم (بالابن) وهو المسيح (عليه السلام) أراد أن يصلب وأن يقتل (بزعمهم الباطل) تكفيراً لخطايا بني آدم وهم يعتقدون أنه وقع له الصلب والقتل لأجل ذلك، مع أن ذلك لم يحدث وإنما شبه لهم كما جاء في القرآن الكريم.

وكل ذلك من دسائس اليهود، قتلة الأنبياء، وذلك أن اليهود حين حقدوا على عيسى عليه السلام وأتباعه وخافوا من انتشار دينه استعدوا عليه السطات والحكام، وهموا بقتله، فأوقع الله بأيديهم رجلا يشبهه ابتلاء وامتحاناً فقتلوه وصلبوه، ورفع الله تعالى عيسى عليه السلام إليه وطهره من أيديهم، فاستمروا في اضطهاد أتباعه.

وبعد ذلك دسوا في النصرانية فكرة الفداء والصلب بقصد إفساد عقيدة النصارى فكان لهم ذلك وقد حكى الله عنهم ذلك ورد عليهم بقوله:

﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً ۞ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ «١٥٧ ـ ١٥٨» النساء.

٩ ـ النصارى في التاريخ الاسلامي:

لما ظهـر الإسـلام وتوسعت الفتوحات في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين كان النصارى قسمين:

الأول ـ الغالبية منهم دخلت الإسلام:

طوعاً أو كرهاً وهم نصارى الجزيرة العربية والعراق والشام وفلسطين، ومصر وأفـريقية، وكـذلـك النصـارى من أهل فارس وما حولها من بلاد الشرق، وكان النصارى أكثر قبولا للإسلام من اليهود والمجوس والوثنيين.

الثاني ـ البقية الذين لم يدخلوا الإسلام وهم على حالين:

أ ـ نصارى لم تصلهم الفتوحات الإسلامية، وهم نصارى أوروبا (عدا الأندلس وشرق أوربا) وهؤلاء مركزهم روما، ومنهم انطلقت الهجمات النصرانية على المسلمين في الشام ومصر وأفريقية أيام الحروب الصليبية وما قبلها وما بعدها إلى عهد ما يسمى بـ (الا ستعمار[٢٩] الحديث) بل وحتى اليوم.

ب ـ النصـارى الذين بقوا على نصرانيتهم داخل الدولة الإسلامية (أهل الذمة) أو تحت الرق، وكان لهؤلاء دور كبير في الكيد للإسلام والمسلمين، وكثيراً ما يتضامنون مع اليهود سراً في ذلك، كما حصل في مقتل عمر رضي الله عنه والفتن التي تلت ذلك، كما أن هؤلاء قاموا بجهد كبير في بث المعتقدات والشبهات والفلسفات الدخيلة على العقيدة الإسلامية، والتي

---

(٢٩) هذه التسمية غير صائبة فالاستعمار هو العمران والإصلاح، والأولى أن يقال: الاستعباد أو الاحتلال، أو الاغتصاب، أو التخريب، ونحو ذلك.

أسفرت عنها الفرق الكلامية كالقدرية، والجهمية، والمعتزلة، والفرق الباطنية: كالرافضة، والاسماعيلية، والحلولية، والاتحادية والاتجاهات الفلسفية، والطرق الصوفية، وكل هذه الفرق والمذاهب أثر النصرانية فيها جلي واضح.

وللنصارى في العصر الحديث أثر كبير في غزو المسلمين عسكرياً وسياسياً، وفكرياً، وأخلاقياً، واقتصادياً كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

١٠ ـ الفرق النصرانية الرئيسية:

انقسمت النصرانية إلى ثلاث فرق رئيسية هي:

الأولى: الكاثوليك:

وهم أتباع الكنيسة الكاثوليكية العامة. وهي أعرق وأكبر الطوائف النصرانية ومركزها في روما وجمهورها في أوربا عموماً وهم يعتقدون ـ بزعمهم ـ أن الله الابن مساو في خصائص الألوهية لله الأب، وروح القدس منبثق عنهما.

الثانية: الأرثوذكس:

وهم أتباع الكنيسة الأرثوذكسية وهي كنيسة الروم الشرقية، ومركزها الأصلي قديماً ـ القسطنطينية ـ وأكثر أتباعها من شمال وغرب آسيا وشرق أوروبا، والآن ليس لها مركز معين، فكل كنيسة من كنائسهم لها صفة الاستقلال. ويعتقد أتباعها أن الله الأب أفضل من الله الابن، وأن روح القدس انبثق عن الله الأب. تعالى الله وتقدس عما يزعمون.

الثالثة: البرو تستانت:

ويتبعون الكنيسة البروتستانتية ـ التي أسسها (مارتن لوثر) في القرن السادس عشر الميلادي وأتباعها في أوروبا وأمريكا الشمالية وهي أخف

الفرق النصرانية تقديساً لرجال الكنيسة ولا تعتقد لهم حق الغفران، ولا تقدس أقوالهم. وتفسيرها للتثليث أخف في وثنيته من الفرقتين الأوليين، وكانت في نشأتها أميل للتوحيد ـ متأثرة بالمسلمين ـ لكنها لم تصمد أمام الضغط النصراني فانغمست بالكفر والشرك.

١١ ـ النصرانية في العصر الحديث:

(ونقصد بالعصر الحديث هنا القرون الثلاثة الأخيرة تقريباً).

أولا: مواطنها ودولها:

تنتشر النصرانية في أكثر بلاد العالم، فهي في عدد أتباعها تأتي بالدرجة الثانية بعد الإسلام.

وتتركز النصرانية في أوروبا وأمريكا، وأكثر الأقليات النصرانية وجوداً في العالم الإسلامي في مصر والشام، والمغرب والسودان كما أن لها نشاطاً وانتشاراً واسعاً في أفريقيا واستراليا، وشرق آسيا.

ثانيا: نشاط النصرانية ضد الإسلام في العصر الحاضر:

للنصرانية في العصر الحاضر نشاط واسع النطاق، يمتاز بالتنظيم والتخطيط. والدقة بالإضافة إلى قوة الدعم المادي والبشري الذي يبذله النصارى. ويتمثل هذا النشاط في عدة وجوه نوجزها فيما يلي:

أ ـ النشاط التنصيري[٣٠] وهو ما يسمى: (التبشير):

والمقصود به الدعوة إلى النصرانية بين أوساط المسلمين، وإذا لم يمكن تنصيرهم، فيكون التركيز على إخراجهم من الإسلام.

---

(٣٠) التنصيري أصدق من التبشيري لأن التبشير إنما يكون بالخير، ودعوتهم شر وكفر.

فقد كان هدف التبشير في القرن الماضي : إخراج المسلمين من الإسلام إلى النصرانية، لكن ذلك لم يحدث إلا في نطاق ضيق جداً، فاتجهت سياسة المبشرين من محاولة تنصير المسلمين إلى محاولة إخراجهم من الإسلام وإبقائهم بلا دين، لأنهم يرون في الإسلام وحده خطراً عليهم.

والعمل التبشيري ينشط في البلاد الإسلامية التي يسود فيها الجهل والفقر كأفريقيا، وأندونيسيا، وشرق آسيا. ويتخذ كافة الأساليب من فتح المدارس لتنصير أبناء المسلمين، أو صرفهم عن دينهم، وفي المستشفيات للتقرب إلى المرضى للترغيب بالنصرانية، وفتح الملاجىء ودور الرعاية الاجتماعية، وتوزيع الأغذية والملابس والهدايا كل ذلك باسم السيد المسيح وباسم النصرانية، ويصاحب ذلك تشويه سمعة الإسلام والمسلمين، وأن دينهم دين الجهل والفقر والمرض، خاصة بين الناشئة.

ب ـ النشاط الاستشراقي :

وهو غزو فكري وثقافي مركز، ولأهميته وخطورته. سيأتي الكلام عنه في موضوع مستقل (إن شاء الله).

جـ ـ الاحتلال العسكري :

وقد بدأت موجة الاحتلال العسكري للعالم الإسلامي من قِبل النصارى قوية وعنيفة منذ أواخر القرن الثالث للهجرة، ثم ازدادت عنفاً في القرنين الرابع والخامس الهجريين (وهي ما يسمىٰ بالحروب الصليبية).

لكن كان المسلمون في ذلك الوقت أكثر تمسكاً بدينهم، وأكثر استعداداً للجهاد، فاستطاعوا أن يردوا هجمات النصرانية الوحشية أكثر من مرة،

وانتهت بالحـركة التي قادها صلاح الدين الأيوبي، حين طهر أرض مصر والشام من آثار الدولة العبيدية الباطنية ثم جمع كلمة المسلمين تحت راية الجهاد فأجلى النصارى عن القدس ولله الحمد.

وبعـد ذلـك بعـدة قرون بدأت هجمات النصارى عبر البرتغال على أطـراف البـلاد الإسـلامية في أفـريقيا، وشرق آسيا. ثم تبعتها بريطانيا وإيطاليا في احتلال الهند وأندونيسيا وبعض بلاد المغرب.

وبعد أن ضعف المسلمون، وكثرت فيهم البدع والخرافات واجتالتهم الطرق الصوفية المخذلة، والتجأ بعضهم إلى التعلق بالقبور والتمسح بها والـذبح لها ودعاء الموتى، واستسلم بعضهم إلى ملذات الدنيا، والبعض الآخر بدأ يتشبث بالأفكار الغربية الوافدة، وقعدوا عن الجهاد، بعد ذلك انقضت عليهم الدول النصرانية من كل جانب ولم تنته الحربان العالميتان إلا والعالم الإسلامي غالبه تحت السيطرة الغربية النصرانية أو الروسية الشيوعية.

ما عدا المملكة العربية السعودية، التي أنعم الله عليها بدعوة التوحيد التي أعلنها الإمام محمد بن عبد الوهاب، ونصرها الإمام محمد بن سعود وأحفاده رحمهم الله والتي هيأ الله لها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي جمع الكلمة ووحد الصف تحت لواء التوحيد، وهذا هو السر في عدم دخول المحتلين هذه البلاد.

وكـذلك أفغانستان لم يدخلها الاحتلال ـ آنذاك ـ لسببين: الأول: تمسك أهلها القوي بالإسلام والجهاد، والثاني: وعورة مسلكها. ولكن لما

كثر في أهلها الخبث وقل تمسكهم بالإسلام غزتهم الشيوعية الملحدة المدمرة، ونرى بشائر العودة إلى الإسلام قد تمثلت في المجاهدين الأفغان الذين أعلنوا راية الجهاد في سبيل الله، ووقفوا أمام جحافل الكفر والإلحاد بإيمان وصبر. نسأل الله لهم النصر والتمكين.

ومثلها أجزاء اليمن الشمالية.. لم يدخلها الاحتلال، لوعورة مسالكها وقوة شكيمة أهلها في الدفاع عنها.

ثم ما لبث الاحتلال العسكري المباشر أن رحل من البلاد الإسلامية رويداً رويداً لكن بعد أن حقق الأهداف الرئيسة للنصارى ـ ومن ورائهم اليهود أيضاً ـ ومن هذه الأهداف:

١ ـ التحكم بالبلاد الإسلامية اقتصاديا، وذلك حين استفاد من الخيرات المادية والطاقات البشرية قبل رحيله، وبعد أن رحل وضع العراقيل والعقبات التي تعوق النهضة الاقتصادية في البلاد التي رحل منها لتبقى تمده بالخامات وتستورد منه كل الإنتاج الذي تحتاجه من صناعات خفيفة وثقيلة ومنتجات زراعية وغيرها فتكون سوقاً دائمة له.

٢ ـ التحكم بالمسلمين عسكريا، وكبت قوتهم الجهادية، وروحهم المعنوية وعرقلة الصناعة والأساليب العسكرية في بلاد المسلمين، لتبقى عالة عليهم في الأسلحة والتدريب والخبرات العسكرية.

٣ ـ التحكم بالمسلمين سياسيا وتشريعيا، وذلك بإدخال النظم البشرية الوضعية (العلمانية) وتنحية التشريع الإسلامي عن أنظمة الحكم والقضاء والاقتصاد والحدود وسائر شئون الحياة.

وذلـك بالقضـاء على الحكـومـات الشرعية، وتمكين أصحاب الاتجـاهـات والنـزعـات المتـطرفـة من الحكم، كالقوميين والبعثيين والاشـتراكيين، والعلمانيين، والأقليات غير المسلمـة، لضـمان إبعاد المـاكـرين وفصله عن حياة المسلمين خوفاً من عودة الروح الإيمانية الجهادية لدى المسلمين (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

٤ ـ التحكم بالمسلمين فكريا وثقافياً وإعلاميا، وذلك بعلمنة[٣٣] التعليم وإفساد الصحافة وأجهزة الإعلام لترويج الانحراف الخلقي، وتحارب الفضيلة والحشمة والتماسك الأسري، تحت شعار التحرر من التقاليد ونحـو ذلك، وإشغال الناشئة من أبناء المسلمين بالتوافه كالرياضة والفن والأدب الـرخيص. وبث الأفكار والنظريات المادية الإلحادية التي تشكك المسلمين بعقيدتهم، أو تشغلهم عنها على الأقل.

٥ ـ تفريق البلاد الإسلامية إلى دويلات وأنظمة وانتماءات متنافرة ومتناحرة خوفاً من تعاضدها وجمع شملها لأن ذلك يشكل خطراً عليه بلا شك.

ومـع ذلـك كله فإن أملنـا في الله كبير بأن يوقظ المسلمين ويعيدهم ويهديهم للتمسك بدينهم ويجمع كلمتهم تحت راية التوحيد والجهاد إن شاء الله..

---

(٣١) علمنة التعليم: أي جعله يتجه إلى بث الأفكار التي تنفر من الدين وتبعده عن مجال الحياة، وتغل الإسلام، وتفصل الأجيال عن ماضيها المجيد، وتبث فيهم الإعجاب بالغرب والحياة المادية فيه، والتضييق على المقررات الدينية إن وجدتت وعزلها في حيز ضيق لفصل الدين عن المناهج الأخرى.

من مراجع النصرانية :

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ كتب السنة المطهرة .
٣ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية .
٤ ـ الملل والنحل ـ للشهرستاني .
٥ ـ الفصل ـ لابن حزم .
٦ ـ هداية الحيارى ـ لابن القيم .
٧ ـ محاضرات في النصرانية ـ محمد أبو زهرة .
٨ ـ إظهار الحق لرحمة الله الهندي .
٩ ـ أضواء على المسيحية ـ متولي يوسف شلبي .
١٠ ـ التبشير والاستعمار ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ .

ب : أديـــان وثنيـــة

البوذيـــــة

* لمحة عن تاريخ الديانات في الهند وشرق آسيا .
* البوذيـــة .

- أصلها وسبب تسميتها .
- معتقدات البوذية وتعاليمها .
- مواطنها .

البـوذيـة ـ BUDDHISM

تمهيد عن تاريخ الديانات في الهند وشرق آسيا:

اشتهرت بلاد جنوب آسيا وشرقها وخاصة الهند بكثرة الديانات وتعددها حتى إنها لتعد بعشرات الآلاف، والمعروفة منها الآن كلها ديانات وثنية تقوم إما على الشرك أو الإلحاد، ما عدا الإسلام. حيث يوجد عدد كبير من المسلمين في الهند إذ تقدر نسبتهم بما يزيد على ١٥ ٪ من مجموع السكان.

وقد عرفت تلك الديانات الوثنية منذ قرون طويلة تزيد على ثلاثين قرناً من الآن، وهي في الجملة تمثل مذاهب في الحياة والأخلاق أكثر منها عقائد. وأكثرها لا ينطبق عليها مفهوم الديانة ولا العقيدة.

وفي هذه العجالة سنعرض بإيجاز لإحدىٰ تلك الديانات الوثنية في شرق آسيا وهي البـوذية، ومن خلال التمهيد لها سنتعرض للهندوسية (البرهمية والكنفوشيوسية).

وحيث تعتبر البوذية امتداداً طبيعياً ـ في غالب تعاليمها ـ للهندوسية (البرهمية) فمن الضروري أن نعرض بإيجاز للهندوسية: فالهندوسية هي أكبر الديانات الهندية الوثنية، وأكثرها أتباعاً، وسميت الهندوسية نسبة إلى بلاد الهند، وفي القرن الثامن قبل الميلاد أطلق عليها (البرهمية) نسبة إلى (براهما) الذي جدد الديانة الهندوسية وهو في زعمهم (إله).

عقائد الهندوسية (البرهمية):

١ - يعتقد الهندوس أن الله - تعالى الله وتقدس عما يفترون - له ثلاثة أقانيم، أي ثلاث حالات وهي:

١ - براهما موجد العالم.

٢ - مشنو حافظ العالم.

٣ - سيفا مهلك العالم.

٢ - يعتقدون أن هناك آلهة كثيرة أقل من الإله (المثلث) فالسماء لها إله والأرض لها إله، والمطر له إله، وكذلك الرعد والنار والصبح . . الخ.

٣ - لذلك فهم يعبدون كل ما يعجبهم، أو يحبونه، أو يخافونه من المخلوقات حولهم.

ولذلك تحظى البقرة عند الهندوس حتى الآن بالمكانة الأولى تقديساً وعبادة، فهم يحلبونها ويعبدونها.

٤ - ينكرون البعث واليوم الآخر، ويرون أنه لابد من الجزاء والحساب على الخير والشر لكن ذلك يكون في الحياة الدنيا. ،

٥ - يعتقدون بتناسخ الأرواح، وذلك بسبب إنكارهم البعث، فهم يرون تناسخ الأرواح ليكون الجزاء على الروح إذا انتقلت بين الأجساد.

وأكثر أتباع الهندوسية في الهند، ويوجد لهم أقليات في الصين والتبت وكوريا، وسائر بلاد شرق آسيا.

الطبقية عند البراهمة:

وتقوم الديانة البرهمية (الهندوسية) على النظام الطبقي فهي تقسم أتباعها إلى أربع طبقات.

الأولى: البراهمة وهم مقدسون تجري فيهم الدماء الإلهية (بزعمهم) وهم رجال الدين، والجميع في خدمتهم.

الثانية : الكاستريا ـ وهم الجنود والذين يقدمون القرابين للبراهمة .
الثالثة : ويشا ـ بويسيه ـ وهم أصحاب الحرف كالتجارة والصناعة والزراعة .
الرابعة : شودرا ـ وهم خلقوا (بزعمهم) لخدمة الطوائف الثلاث الأولى .

ونعود الآن إلى البوذية . .

البوذيــة :

أصلها وسبب تسميتها :

البوذية ديانة وثنية هندية تنسب إلى رجل يلقب بـ (بوذا) أي العارف . واسمـه (سذهاتا) ولد من أسرة ثرية وذات سلطان، لكنه نزع إلى العزلة والزهد والتنسك لكن على غير هدى من وحي أو دين إلهي ، مما جعله يبتدع مبـادىء وأخلاقاً وسلوكاً، ويشكل نظاماً اجتماعياً ودينياً يميل إلى الإلحاد والوثنية . وكان ظهوره في القرن السادس قبل الميلاد .

معتقدات البوذية وتعاليمها :

١ ـ مسألة الألوهية :

كان بوذا في أول دعوته لا يتكلم عن الألوهية ويتحاشى الخوض في أمور الغيب، ثم تحول إلى محاربة الاعتقاد بوجود الله ، وصار ينادي بالإلحاد .

لكن بعد وفاة بوذا عبده البوذيون ، وأقاموا له التماثيل والمعابد .

٢ ـ قانون الجزاء :

يعتقد البوذيون (والهندوس) أنه لابد من الجزاء على الأعمال خيراً

أو شراً، لكنهم يرون ذلك إنما يحدث في الحياة الدنيا، لذلك فهم ينكرون البعث والجزاء بعد الموت (يوم القيامة)، وينكرون الجنة والنار بلا دليل ولا برهان وأنى لهم ذلك، ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن من أنكر البعث والجزاء والجنة والنار فهو كافر قال الله تعالى: **﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾** «٧١» النحل.

٣ ـ تناسخ الأرواح:

حين اعتقد البوذيون ـ وقبلهم الهندوس ـ بأنه لا بعث ولا جنة ولا نار وأنكروا (اليوم الآخر) اضطروا إلى القول بعقيدة تناسخ الأرواح، فهم يعتقدون أن من مات انتقلت روحه إلى حي جديد، فإذا مات الثاني انتقلت إلى ثالث وهكذا إلى ما لا نهاية. ثم هم يزعمون ـ بناء على قانون الجزاء ـ أن هذه الروح تلقى جزاءها على ما تعمله من خير أو شر (بالنعيم أو الشقاء) أثناء تنقلها من جسم إلى جسم. وهذا اعتقاد باطل ينافي ما ثبت في صحيح السنة من أن روح الإنسان بعد موته تنتقل إلى حياة البرزخ فإن كان صالحاً عرجت إلى السماء طيبة طاهرة تتنعم بنعيم الله، وإن كان غير صالح أنزلت إلى أسفل سافلين معذبة مهينة.

٤ ـ إلغاء نظام الطبقات:

البوذيون يحاربون النظام الطبقات الذي تقوم عليه الهندوسية (البرهمية) فهم يقولون بتساوي الناس في الحقوق والواجبات، وهذا ينافي شريعة الله وفطرته التي فطر الناس عليها قال تعالى: **﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾** «٧» التغابن.

٥ ـ التسول والبطالة:

من تعاليم البوذية أنها توصي أتباعها بالتخلي عن أموالهم وعقاراتهم وحرفهم، ومد اليد للآخرين بالتسول والاستجداء، فهم يعيشون على البطالة والكسل، وهذه تعاليم لا تستقيم معها الحياة ولا ترتقي بها الأمم، بخلاف الإسلام فإنه دين يأمر بالعمل والنشاط والقوة وينهى عن البطالة والكسل ويعاقب عليهما أحياناً.

مواطنها:

البوذية من أوسع الديانات الهندية الإلحادية انتشاراً ـ بعد الهندوسية ـ في الهند وخارجها، فلها أتباع في كوريا والصين واليابان، ونيبال وأندونيسيا والتبت وسيلان وجاوه ومنغوليا وسيام وكمبوديا، وبورما وتايلاند وغيرها.

من مراجع الديانات الهندية:

١ ـ مقارنات الأديان. أبو زهرة.
٢ ـ أديان الهند الكبرى. أحمد شلبي.
٣ ـ حضارة الهند. غوستاف لوبون.
٤ ـ أديان العالم الكبرى. حبيب سعيد.
٥ـ دائرة معارف القرن العشرين. محمد فريد وجدي.
٦ ـ الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. عبد القادر شيبة الحمد.

ثانياً المذاهب المعـاصرة

أ ـ المذاهب المادية الملحدة

(١) الشيوعية

- ـ تعريفها .
- ـ مؤسسها .
- ـ تاريخ الشيوعية .
- ـ أصل الشيوعية الحديثة .
- ـ مبادىء الشيوعية .
- ـ مصادمتها للدين والفطرة .
- ـ الشيوعية بعد التطبيق .
- ـ خطرها على العالم الإسلامي .

الشيوعيـة Communism

تعريفها:

مقصـودنـا بالشيوعية هنا الشيوعية الحديثة (الماركسية) وهي: حركة فكرية واقتصادية يهودية إباحية، وضعها كارل ماركس، تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية وإلغاء التوارث، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء.

مؤسسهـا:

مؤسس الشيوعية الحـديثـة هو كارل ماركس، يهودي ألماني، ويذكر الباحثون في شخصيته أنه رجل فاشل معقد يحمل كل خصائص اليهود، من الحقـد والكـراهية لجميع البشر، إضافة إلى أنه كسول فقير معوز، لذلك استغل اليهود أوضاعه النفسية والمادية الصعبة، كل ذلك جعل (ماركس) ينادي بالنظرية الشيوعية.

تاريخ الشيوعية:

الشيوعية مبدأ وفكرة موغلة في القدم، فقد ظهرت في التاريخ أكثر من مرة، ففي عام ٤٨٧م ظهـر في بلاد فارس رجـل اسمه (مزدك) ودعا إلى الشيوعية واشتراك الناس في الأموال والنساء.

وتسمى حركته بالمزدكية وقد ثار عليه الناس حين عظمت فتنته وانساق معه الأوباش حتى قتل.

كما دعا إلى الشيوعية (حمدان قرمط) الذي تنسب إليه حركة القرامطة المشهورة التي ظهرت سنة ٢٨٨هـ و ما بعدها في البحرين واليمن والعراق.

أما الشيوعية الماركسية الحديثة والتي نحن بصدد الكلام عنها فقد أعلنها ماركس بمعونة زميله (انجلز) سنة ١٨٤٨م ثورة شيوعية ضد الرأسمالية الغربية وضد الكنيسة المتحكمة برقاب العباد، ولكنها كانت ثورة طاغية عاتية أيضاً. بل هي أشد وأنكى.

وكانت دعوتهما بمثابة إطفاء الحريق بالوقود، حيث زادا الطين بلة، والنار اشتعالاً بفكرتهما الخبيثة الملحدة.

وبقيت الشيوعية دعوة نظرية، حتى قامت الثورة الشيوعية الشهيرة في روسيا سنة ١٩١٧م بقيادة لينين (اليهودي) وبتمويل وتنظيم اليهودية العالمية.

وهي الآن تجثم على رقعة كبيرة من المعمورة، تشمل أقصى شرق وشمال آسيا وما دونها من أراضي البلاد الإسلامية وشمال شرق أوروبا. إضافة إلى مناطق نفوذها التي تتسع بالحديد والنار يوما بعد يوم خاصة في أفريقيا وجنوب وشرق آسيا، وأمريكا الجنوبية وغيرها(*).

أصل الشيوعية الحديثة:

الشيوعية الحديثة أقل ما يقال في وصفها أنها عقوبة للبشرية على تماديها

(*) كتبنا هذا قبل أن تتهاوى الشيوعية في شرق أوربا ثم في معقلها روسيا بل في العالم كله.

في الفسق والضلال، والكفر بنعمة الله، وابتلاء من الله لمن بلي بها من المسلمين.

إذ أن الشيوعية خطة يهودية غاشمة، أسسها وروجها وأقامها اليهود بقصد إنهاك البشرية وتحطيمها معنوياً واقتصادياً وأخلاقاً وسياساً، ليتسنى لليهود إقامة دولتهم المنتظرة بزعمهم وهي (مملكة إسرائيل الكبرى).

ولا يزال اليهود في مؤتمراتهم ونشراتهم ومحافلهم وبروتوكولاتهم يعتزون مغتبطين بتأسيس الشيوعية وقيامها وانتشارها، لأنها مرحلة من مراحل وصولهم إلى مآربهم على أكتاف الأمم والشعوب، وهم الآن يسعون جادين لإسقاطها حيث انتهت مآربهم منها.

وبالرغم من وضوح انتماء الشيوعية لليهود، وافتخارهم وتباهيهم بها، إلا أن العالم - وخاصة المسلمين - لا يزالون في غفلة عن هذا الخطر المحدق بهم وكأنهم لا يسمعون ولايبصرون ولا يعلمون شيئاً مما يحدث، وما أحداث أفغانستان عنا ببعيد فإنا لله وإنا إليه راجعون، وأملنا إن شاء الله في صحوة الشباب كبير.

مبادىء الشيوعية:
أشرنا إلى أن الشيوعية تقوم على الإلحاد والمادية والاشتراكية في الجملة، والآن نفصل أهم المبادىء التي تقوم عليها الشيوعية وهي:

١ - أن المادة (الطبيعة) هي أصل الحياة، وليس لها (بزعمهم الكاذب) خالق ولا مبدع ولا متصرف. ومن هنا فهي تحارب الإيمان بالله

وتحـارب الأديان، ويرى أتباعها أن قتل المؤمنين بالله وبالأديان أمر حتمي ضروري، ومن أسس قيام الشيوعية، لذلك لما قامت الثورة الشيوعية في روسيا زحفت على الولايات الإسلامية التي تليها وقتلت الملايين من المسلمين، ولم ينج منها إلا من ألحد أو أخفى إسلامه ونطق بالكفر.

٢ ـ أن الصراع بين الشيوعية والـرأسمالية، وبين طبقات العمال والفقراء والأغنياء والملاك، وبين عناصر المادة نفسها أيضاً أمر حتمي ، ويزعم الشيوعيون أن الـرأسـمالية كسبت الجـولة في السابق، ويزعمون أن الجـولـة القـادمـة للشيوعية حتـماً؛ لذلـك نراهم يستميتون في نشر الشيوعية بكل وسيلة.

وتبعاً لذلك فهم يعتقدون أيضاً أن الفضيلة والحشمة والتماسك الاجتماعي والبناء الأسري، تقاليد رجعية.. من بقايا الماضي المظلم ـ بزعمهم ـ.

٣ ـ أن السلطة في الدولة الشيوعية يجب أن تكون بأيدي العمال ويسميهم الشيوعيون (البروليتاريا).

وهـذا المبدأ يقصد به إثارة حقد الفقراء والعمال ضد أصحاب الأموال والسلطات، وتحريض أصحاب النزعات والشهوات البهيمية على الفوضى وإشاعة الفاحشة.

مصادمة الشيوعية للدين والفطرة

النـظرية الشيوعية صدرت عن شخص حاقـد على البشرية، وجـاءت لتحقيق أغراض اليهود في تحطيم الأمم والشعوب، لذلك عملت في جوانبهـا الاعتقـادية والفكـرية والاقتصادية على مصادمة

الدين الإلّهي الحق، ومصادمة الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها. وعلى هذا فإنها لا يمكن أن تبقى طويلاً لأنها لا تملك مقومات البقاء في جميع أصولها.

فمن الجانب الاعتقادي:

قامت الشيوعية على إنكار وجود الله سبحانه وإنكار الغيب (ومنه البعث والجنة والنار) وهي بهذا المعتقد الإلحادي تصادم الفطرة السليمة، فطرة الإيمان بالله، والركون إليه، والايمان بالجزاء والحساب والثواب والعقاب، التي تطمئن لها النفس الإنسانية، وذلك أن النفس البشرية لا تسعد وتنشرح إلا بالهدى والإيمان وبالعكس فإنها إذا لم توفق للهداية وتهتدي للإسلام فإنها تشقى وتضيق كما قال تعالى:

﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء﴾ «١٢٥» الأنعام.

ومن الجانب الفكري:

قامت الشيوعية على المادية الجدلية التي لا يعقلها الفكر السليم، وذلك أنها تذهب إلى أن المادة هي التي تمد الفكر الإنساني وتحركه، وهي أصل كل شيء في الكون وسبب كل حدث وتفكير وسلوك وعاطفة، وأن الدنيا مجرد صراع على المادة.

وهذا يصادم الفطرة الإنسانية السليمة التي جبلت على الروحانية وحب الخير، واستمداد الفكر من الوحي الإلّهي، فالفطرة البشرية لا تستقيم إلا على التوازن بين الروح والمادة وبين الدين والدنيا، لكن

الفكـرة الشيوعية تقـوم على إنكـار الـروح والـدين، لذلـك حارب الشيوعيون الأديان عموماً - والإسلام على وجه الخصوص - بعنف وقسوة.

ومن الجانب الاقتصادي:

تقـوم الشيوعية على إلغاء الملكية الفردية وتنكر الفوارق الفطرية بين النـاس، وتسـاويهم في التمليك وتتجاهـل تفـاوت البشر في القـدرات والمواهب، ومن هنا تتصادم بعنف مع فطرة الله التي فطر الناس عليها حيث جعل فيهم القوي المكتسب النشيط، والضعيف القاعد الخامل، وما بينهما درجات متفاوتة، لذلك فالشيوعية تعمل على تشجيع الخامل على خموله، وتحطيم المكتسب النشيط وقتـل طموحه، ومثل ذلك الجوانب الأخرى: الاجتماعية والأخـلاقية والسياسية وغـيرهـا، فهي تقوم على هدم الكيان الأسري وعلى نشر الرذيلة والانحراف وعلى العنف والكبت والإرهاب.

١ - الشيوعية بعد التطبيق:

ونظراً لمصادمة الشيوعية للدين والفطرة فإنها فشلت عند التطبيق فشلاً ذريعـاً حين قامت في روسيا والصين والدول التي تتبعهما، لذلك اضطر أتباعها إلى التراجع عن كثير من النظريات التي قامت عليها، خاصة من الجانب الاقتصادي، إذ لم يتحقق نظامها الاشتراكي المزعوم، ولم تستطع المسـاواة بين النـاس كما تدعي، وأقـرت التفـاوت بين شعوبها في الدخل والعـطاء والتمليك، بل إن أقـطابهـا وكبـار القوم فيها يتمتعون بالملذات والمسـاكن الراقية الفسيحة، والمراكب الفارهة التي يستوردونها من الغرب الرأسمالي ويقسمون قطعة الرغيف بين شعوبهم المسكينة.

كما أنها اضطرت إلى الاعتراف بالحوافز التشجيعية للأفراد المنتجين من فلاحين وورعاة وعمال المصانع، فأخذت تملكهم شيئاً من إنتاجهم بعدما أدركت أنهم لا يمكن أن يعملوا وينتجوا بجد وإخلاص إذا كان إنتاجهم يتمتع به غيرهم.

وهكذا كل يوم نسمع بمزيد من الفشل والتراجع للشيوعية في بلادهم أمام الواقع والفطرة(*).

﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ «٣٠» الروم.

وقد قال تعالى:

﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ «٣٢» الزخرف.

وقال تعالى:

﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾«٢٦» الرعد.

وقال تعالى:

(*) كتب هذا البحث عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م اي قبل أن تتهاوى الشيوعية في معاقلها الأولى في الاتحاد السوفياتي وشرق أوروبا وغيرها من العالم، أما الآن فأصبح فشلها واقع وبأكثر وأسرع مما يتوقع لأن اليهود حققوا مآربهم منها وهم أحوج ما يكونون الآن لإسقاط القوى العظمى التي تقف أمام تحقيق ما بقي من أحلامهم.

﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾«٧١» النحل.

خطر الشيوعية على العالم الإسلامي:

حينما نتكلم عن خطر الشيوعية على العالم الإسلامي، فإن هذا لا يعني أنها هي العدو الوحيد للإسلام والمسلمين، بل هناك الرأسمالية النصرانية ممثلة بالغرب الذي لا يقل خطراً عن الشيوعية في مكرها وكيدها للمسلمين، ومن وراء الجميع اليهود الذين يسعون جادين لضرب المسلمين بكلتا القوتين ثم القضاء عليهما بعد ذلك.

إذن فالشيوعية بحقدها على الأديان والأخلاق تسعى جادة لسحق المسلمين والقضاء على دينهم لأن هذا من أهدافها الأساسية، وها هي الآن تزحف على البلاد الإسلامية يوماً بعد يوم، كما هي الحال في أفغانستان واليمن الجنوبي والصومال وغيرها، هذا بالإضافة إلى محاولة الشيوعيين إثارة الفتن والشبهات، وتأسيس الأحزاب والاتجاهات الثورية الموالية للشيوعية تحت شعارات اليسارية والاشتراكية والبعثية والتقدمية والتحرير.. الخ من الشعارات والألقاب التي فرقت المسلمين ومزقت وحدتهم، ولا تزال، إلى أن ينتبه المسلمون من غفلتهم ويعودوا إلى ربهم ويستمسكوا بدينهم الذي فيه وحدتهم وعصمة أمرهم.

صور من الحياة تحت حكم الشيوعية(٣٢)

١ ـ تسلط الحزب وفوارق الطبقات:

على الرغم من أن الاتحاد السوفيتي يتكون من (١٥) ولاية رئيسة فرض عليها الاتحاد فرضاً ولكل منها مجلس وزرائها وعَلَمِهَا إلا أن سلطاتها تنحصر في الأمور العادية اليومية أما الحل والعقد والبت في الأمور فيملكه مركز الحزب في موسكو الذي يتميز بحكم استبدادي جائر لا يناقش ولا يراجع، وحتى العمال الذين قامت الثورة بدعوى إنصافهم مسحوقون تحت نظام السخرة في المصانع وليس لأحدهم إلا حد الكفاف لا حد الكفاية وقد أثمر هذا النظام الاستبدادي، الطاغي تجمع الثروة في يد السلطة الحاكمة من أفراد الحزب الشيوعي يعيشون بها في سيارات فارهة ومساكن مترفة ويكفي في ذلك وصف ذلك القصر الباذخ المترف الذي كان يتخذه الرئيس (خروتشوف) مشتى له على ضفاف البحر الاسود الدافئة. وقد وصفه محمد حسنين هيكل الصحفي المصري وصفاً مذهلاً في ملحق الأهرام بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٩٦٤م فذكر الأثاث الفاخر والحدائق الغناء وحمام السباحة المثير والمغطى بقبة من البلور الشفاف المكيف بدرجة حرارة مناسبة تتغير آلياً حسب الجو.. إلى آخر الوصف العجيب].

٢ ـ الرقابة الصارمة:

الحياة في البلاد الشيوعية قاسية فالتحركات مسجلة والزيارات مراقبة وخاصة من الغرباء، والاتصالات الهاتفية مسجلة، وقد روى ذلك كثير من

---

(٣٢) راجع كتاب الشيوعية والشيوعيون في ميزان الاسلام تأليف د. عبد الجليل شلبي من ص ١٦٧ حتى ص ٢١٦ باختصار وتصرف.

الـزائـرين لروسيا بعـد أن لا حظوا من يرقبهم ويحصي تحركاتهم، ولذلك يتحاشى الروسيون الحديث في السياسة وقلما يقرؤون الصحف بل يشغلون أنفسهم بالكتب يقرؤونها في كل مكان، وكثيراً ما يرددون عبارات جاهزة مكـررة في مدح سياسـة بلادهم بغـير مناسبة فقد يكون جزاء المقصر أو المتجاوز النفي إلى سيبريا حيث البرد القاتل والأعمال الشاقة.

٣ ـ السرية والغموض:

معـظم الأمور هناك أسرار غامضة فلا دليل وهاتف متوفر ولا مخطط للمدينة ولا كتب عن مشاهير الناس، أما أعضاء الحكومة فحياتهم وأماكن اجتماعاتهم وتحركاتهم سر مغلق لا يعلن ولا يتحدث فيه أحد. بل إن من الصعب أن تقابل روسياً عادياً على انفراد، ومما اعتاده الناس هناك اختفاء بعض الناس في ظروف غامضة سواء كانوا مسؤولين كباراً أم من عامة الناس ولا يجرؤ أحد على السؤال أو الاستفسار.

٤ ـ البطش والإرهاب:

ارتبطت صفة البطش والقتل والتدمير بهذا المذهب الحاقد فقد ساقوا الملايين من المسلمـين هنـاك عذبوهم أبشع العذاب ثم قتلوهم شر قتله وهـدمت بيوتهم ومـدارسهم ومـزقت مصاحفهم وديست بالأقدام وبقرت بطون نسـائهم في الـتركستـان وغـيرها من الولايات الإسلامية، وها هي الصـورة واضحـة اليوم في أفغانسان حيث تروي يومياً أبشع صُور القتل الهمجية للمستضعفين من الشيوخ والنساء والأطفال فيدفن بعضهم أحياء ويوضـع البعض تحت عجـلات الشاحنات ويحرق البعض الآخر بالنابالم والأسلحـة الكيميائية. كل هذا يفعلـه دعـاة السـلام الثـائـرين لأجـل المظلـومين علـى الامبـريالية والاستعمار. . !!.

٥ ـ الحياة الفكرية :

جميع الصحف ودور النشر خاضعة تماماً لرقابة الدولة مهمتها كيل المديح الأجوف الممل للحكام وتبرير أعمالهم وأبرز نموذج على ذلك (دائرة المعارف الروسية) التي ملئت بالتشويهات والتخريفات العلمية لإرضاء هوى الحزب المتسلط، وكم من كاتب صودرت كتبه وحوكم وعذب لأنه نسي مدح الحزب ورموزه المتسلطة.

٦ ـ تخبط نظام الأسرة :

اندفع الحزب الحاكم في البداية إلى تطبيق نظرية (ماركس) الفاجرة في إشاعة كل أنثى لكل ذكر، ولكنهم سرعان ما لا حظوا نذر الكارثة وانتشرت الأمراض وكثر الإجهاض وبدأ الشعب الروسي يتناقص. فحرموا الإجهاض ففشلوا لأن الشباب كانوا قد اعتادوا الزنا والفاحشة فأباحوا الإجهاض ووزعوا حبوب منع الحمل بالمجان وكافؤوا الأم براتب عن كل مولود بغض النظر عن شرعيته وهكذا جعلوا المرأة المسكينة ميداناً لتجاربهم وتخبطهم، واضطربوا كذلك في الطلاق فأباحوه ثم حرموه ثم حددوه ولا يزالون في اضطرابهم يعمهون.

٧ ـ موقفهم من الدين :

المعروف أن الشيوعية لا تعادي شيئاً وتحقد عليه مثلما تحقد على، الدين فالشيوعيون ملحدون ينكرون وجود الخالق جل وعلا. جحوداً، وعناداً، ويتعامون عن الأدلة الباهرة والآيات الظاهرة لذوي العقول، ومن ثم فهم يكرهون الدين ولذلك فهم يحاربونه في بلادهم حرباً، شعواء. وخصوصاً الإسلام فقد شنوا عليه حملة إبادة فأبادوا الملايين من المسلمين ومنعوا تعليم القرآن والسنة وعملوا على نشر الإلحاد، بينهم ما استطاعوا، وأغلقوا المساجد

وحرموا المسلمين من حقوقهم الدينية مع أنهم يزيدون على أربعين مليوناً ويتوزعون في خمس ولايات هي باجسكتان وبها نحو (١١) مليون مسلم، وقيرغستان وبها نحو (٥) ملايين مسلم، وتركستان وبها نحو (٥) ملايين مسلم، مآزاخستان وبها نحو (١٢) مليون مسلم.

هذه صورة سريعة عن أوضاع السجن الكبير مهد الشيوعية الذي يرفع زوراً وبهتاناً لواء الحرية والعدالة والسلام.

أهم مراجع الشيوعية

١ ـ حركات ومذاهب في ميزان الإسلام . — فتحي يكن

٢ ـ حقائق الشيوعية . — نهاد الغادري

٣ ـ مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام . — يوسف كمال محمد

٤ ـ المذاهب الاجتماعية الحديثة . — محمد عبد الله عثمان

٥ ـ أفيون الشعوب . — عباس محمود العقاد

٦ ـ الإسلام في وجه الزحف الأحمر. — محمد الغزالي

٧ ـ حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون . — عبد الحليم خفاجي

٨ ـ الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام . — د. عبد الجليل شلبي .

(٢) الجاهيلة الحديثة

أو ما يسمى بـ (العلمانية)

SECULARISM

فصل الدين عن الدولة والحياة

١ ـ تعريفها:

العلمانية: تأتي لمعان منها: العالمية، ومنها اللادينية، ومنها فصل الدين عن الدولة وعن السياسة أو عن الحياة. وكلمة (العلمانية) اصطلاح جاهلي غربي يشير إلى انتصار (العلم) على الكنيسة النصرانية التي حاربت التطور باسم الدين.

إذن فالعلمانية في اصطلاح الغربيين تعني: فصل الدين عن شئون الحياة، وعزله في الضمير وفي الكنيسة.

٢ ـ العلمانية مفهوم خاطىء:

والعلمانية بمفهومها هذا، تعتبر في ميزان الإسلام مفهوماً جاهلياً إذ تعني (عزل الدين عن شئون الحياة) وذلك أن الإسلام دين متكامل جاء لينظم الحياة بجميع نشاطاتها ويوجه الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة. وإبعاد الدين عن الحياة وعن شئوون الدنيا، وعزله عن السياسة والاقتصاد والأسرة والمجتمع والتعليم وغيرها ـ إنما يعني في الإسلام الكفر

وحكم الجاهلية والصد عن سبيل الله، وتعطيل حدوده، لذلك ينبغي أن نطلق على العمانية (الجاهلية الحديثة).

كما أن اسم (العلمانية) يوحي بأن العلم والدين ضدان وأن الصراع قائم بينهما، كما يوحي بأن الدين لا علاقة له بالدنيا، وأن التمسك به يعني التأخر والجهل، وهذا خطأ فاحش، لأن الدين ـ الذي هو الإسلام ـ هو دين العلم والسعادة والتقدم، ولا يخفى على الغربيين أنفسهم ـ فضلاً عن المسلم ـ أن الإسلام هو الذي فتح لهم آفاق العلم والاختراع والتقدم والحضارة.

والسبب الأول في تسمية (الجاهلية) علمانية، هو ما فعله رجال الكنيسة النصرانية الذين وقفوا ضد التحضر والتقدم في الغرب زاعمين أن الدين ـ دينهم المحرف ـ يحرم ـ العلم التجريبي والاخترعات والاكتشافات الناتجة عنه.

٣ ـ تاريخ العلمانية وأصولها:

العلمانية كما ذكرنا فكرة غربية خالصة وتاريخها جزء من التاريخ الغربي ويتلخص فيما يلي:

مع نهاية القرن العاشر الميلادي وصل الانحراف والفساد الديني والاجتماعي على يد الكنيسة النصرانية ورجالها وتعاليمها المزيفة إلى حد لم يعد يحتمله الناس ولا تطيقه فطرة البشر، وقد شقيت أوروبا برجال الدين الدجالين، وبتسلطهم و نفوذهم باسم الدين وباسم الرب.

وكانت الحضارة الإسلامية في هذه الفترة وما بعدها مزدهرة في الأندلس والشرق وبلاد المغرب، وتغزو العالم بما تحمله من فكر نير، ودين قويم ونظام عادل، وقامت الدولة الإسلامية في أوروبا ـ دولة الأندلس ـ تحمل رايات العلم والفكر والحرية بمعناها الإسلامي الأصيل، وبدأ أبناء كبار رجالات الغرب والنابهون منهم يبتعثون لتلقي بعض العلوم في جامعات الأندلس الإسلامية، فتأثرت أفكارهم بالعقلية الإسلامية المستنيرة بنور الله وعادوا إلى قومهم فعرفوا أن الكنيسة ورجالها عملة مزيفة، ووسيلة للدجل والتحكم الظالم في عباد الله.

وأخذ هؤلاء الذين تأثروا بالمسلمين يقاومون الكنيسة ودينها المزيف، وأعلنوا كشوفاتهم العلمية والجغرافية التي تحرمها الكنيسة! فقامت قيامة من يسمون لدى النصارى (برجال الدين) واحتدم الصراع ومكث قروناً بين رجال العلم ورجال الكنيسة، فأخذوا يكفرون ويقتلون ويحرقون ويشردون المكتشفين، وأنشأت الكنيسة محاكم للتفتيش لملاحقة حملة الأفكار الإسلامية الجديدة في أوروبا، ومكث هذا الصراع عدة قرون وانتهى بإبعاد الكنيسة ورجالها عن التدخل في نظم الحياة وشؤون الدولة.

وهكذا انتهى الصراع الدامي الطويل بأول انتصار حاسم لأعداء الكنيسة أثناء الثورة الفرنسية.

ونتيجة لوضع الكنيسة ودينها المحرف الذي أشعلت باسمه الفتنة كان من الطبيعي أن تتبنى الثورة عزل الدين النصراني المحرف (الذي حارب العلم) عن الحياة وعن الدولة وحصره في الكنيسة وإبعاد رجالها عن التحكم

الظالم. ثم سرت الثورة إلى كل الغرب لأنه لا يدين بالإسلام دين العلم والحق والعدل.

وهيمن هذا الاتجاه الجاهلي على أوروبا كلها، وأصبح يحمل شعارات الإلحاد والفوضى الأخلاقية عناداً للكنيسة ورجالها.

وكانت هذه الفكرة الجاهلية (فكرة أن العلم لا صلة له بالدين وأن الدين يحارب العلم) هي الفكرة السائدة في الغرب طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ومع إطلالة القرن العشرين بدأت بوادر التفاهم والمصالحة بين رجال الكنيسة والاتجاه الجاهلي. وانتهت بتنازلات كبيرة من الطرفين إلى أن دخلت الأحزاب الدينية النصرانية مجالات السياسة في بعض الدول الغربية.

هذا وقد أثبت الدين الصحيح (الإسلام) أنه دين العلم للعالم كله كما أثبت العلم بكل فروعه أنه لا يعادي هذا الدين ولا ينافيه بل يسير في ركابه ويكشف جوهره الثمين للناس.

٤ ـ تاريخ العلمانية في العالم الاسلامي:

بدأت فكرة العلمانية تغزو العالم الإسلامي منذ أكثر من قرن لكنها لم تتمكن إلا في بداية هذا القرن (العشرين الميلادي) حين طبقت على مستوى الدولة على أنقاض الخلافة العثمانية ثم سرت إلى بقية العالم الإسلامي وكانت هناك عدة عوامل رئيسية ساعدت على ظهور (الجاهلية الحديثة) بين المسلمين أهمها:

١ - انحراف كثير من المسلمين عن العقيدة السليمة و كثرة البدع والأهواء وقلة الفقه في الدين بينهم.

٢ - الاحتلال الغربي للعالم الإسلامي، فقد حرص الغربيون على إبعاد الإسلام من واقع الحياة وسياسة الدولة، واستبدلوا به مناهج علمانية غربية (إلحادية).

٣ - الأقليات غير المسلمة كالنصارى واليهود والشيوعيين وأصحاب الاتجاهات المنحرفة من جمعيات وأحزاب ونحوهم، وكل هؤلاء لا ينعمون بضلالهم وانحرافهم وفسادهم إلا تحت شعار كشعار ما يسمى بالعلمانية، لذلك تضافرت جهودهم على نشرها وبثها والدعاية لها حتى انخدع بذلك كثيرون من السذج وأنصاف المتعلمين من أبناء المسلمين.

٤ - تقدم الغرب الهائل في مضمار العلم المادي والقوة العسكرية جعل كثيرين من المسلمين ينبهرون بذلك التقدم ويعزونه إلى الاتجاه الجاهلي الحديث (العلماني)، وصدقوا دون تفكير مزاعم الكفار بأن الدين معوق للعلم، وظنوا أن بلادهم لا تتقدم حتى تفصل الدين - الإسلام - عن الدولة والحياة. وهذا لاشك جهل بالإسلام جنى ثماره النكدة جميع المسلمين.

٥ - تمكن عملاء الغرب والمخدوعين به وأصحاب الاتجاهات والمذاهب المنحرفة من الحكم والسلطة في أكثر بلاد المسلمين بدعم من أسيادهم.

٥ ـ أبرز الاتجاهات الجاهلية (العلمانية) في العالم الإسلامي:

١ ـ العلمانية في تركيا: قامت العلمانية أولا في تركيا على أنقاض الخلافة العثمانية على يد مصطفى كمال أتاتورك، وحاربت الإسلام حرباً عنيفة ومنظمة وعلى النحو التالي:

أ) إلغاء الخلافة الإسلامية، لأنها وسيلة لجمع المسلمين كلهم وهذا أمر يشكل خطراً على الغرب، وتحاربه الجاهلية الحديثة (العلمانية).

ب) محاربة الأسلام والمظاهر الإسلامية في تركيا وسائر بلاد المسلمين وتربية جيل جاهلي يتنكر للدين والفضيلة.

جـ) محاربة اللغة العربية ـ لغة الإسلام ـ وتحريم التكلم بها والكتابة بحروفها واستبدال اللغة التركية والحروف اللاتينية بها.

د) إلغاء الشعائر الإسلامية التي ترمز إلى إسلام الشعب التركي مثل الآذان والصلاة جماعة وقراءة القرآن ولبس العمامة ونحو ذلك.

وهكذا سارت تركيا بهذا الاتجاه تريد العزة والرفعة والمجد، **فأصابها الله** بالذلة والهوان والضعف، وتلك سنة الله في المسلمين، فإنهم ما طلبوا العزة بغير الإسلام إلا نكبوا وذلوا، أما الكفار فقد قال الله تعالى فيهم: **﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾** «١٥ ـ ١٦» هود.

٢ ـ العلمانية في مصر وبعض البلاد العربية:

بدأت العلمانية في مصر اتجاهاً فكرياً في الثلاثينات من هذا القرن العشرين الميلادي ـ خاصة أيام الاحتلال البريطاني، وقد خطت مصر

خطوات نحوها آنذاك وبرز دعاة إليها في كثير من جوانب الحياة أمثال:

أ) قاسم أمين في الجانب الأخلاقي والأسري.

ب) الدكتور طه حسين في جانب الثقافة والأدب والفكر.

جـ) الشيخ على عبد الرازق في الجانب السياسي والتشريعي.

وغيرهم كثيرون كسلامة موسى، وسعد زغلول، ولطفي السيد، وبالرغم من هذه الاتجاهات القوية نحو الجاهلية الحديثة إلا أنها لم تكن ذات أثر في واقع الشعب المصري والدولة المصرية إلا بعد الثورة التي قادها عبد الناصر عام ١٩٥٢م والتي تبنت في واقع الشعب ما يسمى بالعلمانية وأقامت عليها الدولة، ومن أهم الخطوات التي حققتها هذه الثورة في سبيلها ما يلي:

أ) الإشادة بالقومية العربية باعتبارها بديلة عن الإسلام في جمع كلمة العرب.

ب) تبني الاشتراكية باعتبارها نظاما اقتصادياً بديلاً عن أحكام الإسلام وتشريعاته، وإبرازها بأنها هدف سام من أهداف الدولة والشعب.

جـ) البحث عن بدائل ثقافية وفكرية، وعقائد للشعب المصري، كالفرعونية بدلاً من الإسلام، والبحث عن بذور الجاهليات الأولى لتكون مرتكزات جديدة للمصريين.

د) تحويل حماس الشعب والأمة عن الجهاد في سبيل الله إلى نضال في سبيل القومية والاشتراكية والحرية والعروبة،

هـ) استبعاد التشريع الإسلامي من الحياة ووضع (الميثاق) كبديل عنه ليكون

الميثاق المصدر الأساسي للتشريع والتوجيه في الدولة. ثم تلته قوانين وضعية لا تزال هي السائدة حتى الآن.

و) تصدير الثورة بما تحمله من علمانية واشتركية وشعارات غير إسلامية إلى الدول العربية والعالم الثالث وهذا ما حصل فعلاً. كما مهدت لقيام شعارات
جاهلية أخرى كالبعثيه.

وبهذا ترسخت العلمانية في مصر وبعض الدول العربية التي سارت في التيار الجاهلي (العلماني) الوافد.

وكذلك بقية العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا، رسخ المحتلون فيه هذا الاتجاه حتى صار هو صبغة الشعوب الإسلامية الآن.

والنتيجة: أن أصبحت (العلمانية) أي الحكم بغير ما أنزل الله وفصل الدين عن الدولة - هي المهيمنة على غالب العالم الإسلامي في الحكم والتشريع والتعليم والنظام الاجتماعي والاقتصادي، ولم تبق دولة لم تهيمن عليها العلمانية إلا المملكة العربية السعودية، نسأل الله أن يحميها من الضلالة وأن يوفق المسؤلين فيها للحفاظ على هذه النعمة وأن يرعوها حق رعايتها.

٦ - حكم الإسلام فيما يسمى بالعلمانية:

أ - العلمانية في الجانب التشريعي تعني فصل الدين عن الدولة أو عن الحياة كلها، وهذا يعني الحكم بغير ما أنزل الله، وقد فصل علماء العقيدة الحكم بهذا على النحو التالي:

١) إذا وقع الحكم بغير ما أنزل الله تعالى والحاكم (سواء كان فرداً أو مجموعة) يرى أن حكم الله غير صالح أو غير جدير أو أن الحكم البشري أصلح وأكمل من حكم الله فهذا كفر.

٢) وإذا وقع ذلك عن جهل أو ضعف مع اعتقاد أن حكم الله أصلح وأحق وأجدر فهذا فسق وظلم ويجب على المسلم أن يتوب منه وأن يرجع إلى الله.

ب - والعلمانية من الجانب العقدي تعني الإلحاد أو التنكر للدين وعدم الإيمان به، وترك العمل بأحكامه وحدوده وهذا هو الكفر الصريح.

جـ - ومن الجانب الأخلاقي تعني: الانفلات والفوضى في إشاعة الفاحشة والرذيلة والشذوذ، والاستهانة بالدين والفضيلة وسنن الهدى(*) وهذا ضلال مبين وفساد في الأرض.

والعلمانيون في العالم الإسلامي يعرفون بالاستهانة بالدين والتهكم والاستهزاء بالمتمسكين به، كما يعرفون بظهور المعاصي على سلوكهم ومظاهرهم وألسنتهم.

كما يعرفون بإثارة الشبهات، وإشاعة الفواحش (كالسكر والتبرج والاختلاط المحرم) ونشر الرذائل ومحاربة الحشمة والفضيلة والحدود الشرعية والاستهانة بالسنن.

كما يعرفون أيضاً بحب الفساق و(الكفار) والإعجاب بمظاهر الحياة الغربية وتقليدها.

(*) ومنهم من يرى أن السنن والآداب الشرعية والأخلاق الاسلامية إنما هي تقاليد موروثة وهذا تصور جاهلي منحرف.

علاقة المسلمين بالكفار كما رسمها القرآن الكريم

لقد بين الله تعالى في كتابه العزيز ما يجب أن تكون عليه علاقة المسلمين بالكفار بياناً واضحاً، فقد نهى المسلمين أن يثقوا بالكفار، أو يؤاخوهم، أو يحالفوهم، أو يوالوهم، أو يتخذوا منهم أعواناً.

فتأمل ذلك جيداً من خلال سرد الآيات التالية:

قال الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾** ثم علل ذلك بقوله:

١ - **﴿لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم﴾**.

٢ - **﴿قد بدت البغضاء من أفواههم﴾**.

٣ - **﴿وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾**.

٤ - **﴿ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم﴾**.

٥ - **﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾**.

أي: تؤمنون بجميع كتب الله المنزلة، لكن الكفار لايؤمنون بالقرآن.

٦ - **﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا﴾**.

٧ - **﴿وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾**.

٨ - **﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم﴾**.

٩ - **﴿وإن تصبكم سيئة يفرحوا به﴾**.

١٠ - **﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما تعملون محيط﴾**.

الآيات «١٨٨ - ١٢٠» آل عمران.

وهذه الأحكام تشمل كل الكافرين سواء كانوا من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أو المشركين والوثنين، أو الشيوعيين أو المرتدين عن الإسلام الذين يريدون الحكم بغير ما أنزل الله أو يدعون إلى دعاوىٰ الجاهلية من القوميين والبعثيين ونحوهم.

ومن أهم مراجع العلمانية:

١ ـ العلمانية ـ نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة ـ د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي.

٢ ـ تهافت العلمانية ـ عماد الدين خليل.

٣ ـ الجفوة المفتعلة بين العلم والدين ـ محمد علي يوسف.

(٣) الوجودية

- تعريفها.
- نشأتها.
- المذهب الوجودي.
- أخلاق الوجودية.
- أنواع الوجودية.
- انتقال الوجودية إلى البلاد الإسلامية.
- الوجودية مذهب قديم.
- أهم المراجع.

الوجودية ـ EXISTENTIALISM

تعريفها:

مذهب فلسفي يقوم على دعوة خادعة وهي أن يجد الإنسان نفسه [٣٤] ومعنى ذلك عندهم أن يتحلل من القيم وينطلق لتحقيق رغباته وشهواته بلا قيد. والوجودية اليوم هي ـ كما يقول أحد المفكرين ـ[٣٥] إباحة سافرة لا فرق بين من يتعاطونها وبين سائر الإباحيين في كل زمن.

نشأتها:

نشأت الوجودية ـ بصورتها الحديثة ـ بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كانت محنة الحرب وما تركته من الدمار والرعب بيئة ملائمة لظهور أفكار الوجوديين وتفسيراتهم التشاؤمية، فقد شعر الإنسان الأوربي بعد تلك الحروب المدمرة بأن هذا العالم الذي يعيش فيه عالم هش قابل للانسكار السريع والتحطيم المروع، وكان العلاج ـ في اعتقادنا لهذا الشعور المرضي ـ الذي يشبه الغثيان على حد تعبير ـ سارتر ـ هو الإيمان والإسلام ولكن هذا العلاج لا يملكه سارتر ولا غيره من فلاسفة أوروبا، فظهر المذهب

---

(٣٤) وهم يقولون بأن الوجود مقدم على الماهية، وهذا اصطلاح فلسفي عندهم معناه: أن الوجود الحقيق هو وجود الأفراد أما النوع فهو اسم لا وجود له في الخارج فمثلا زيد وإبراهيم وخالد وفلان وعلان هؤلاء موجودون حقيقيون لا شك في وجودهم ولكن الانسان أو النوع الانساني كلمة لا حقيقة لها في الخارج كما يزعمون وهم يهدفون من وراء هذه الفلسة إلى أن على الفرد أن يحقق وجوده بتحقيق رغباته وشهواته غير مبال بمصير النوع الأنساني كله إلى الفناء.

(٣٥) وهو الاستاذ عباس العقاد في كتابه (أفيون الشعوب).

الوجودي على يد الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر في هذه البيئة. فإذن كان الوضع النفسي للأوربي بعد الحرب، بالإضافة إلى الخواء الروحي الذي يعيشه الإنسان الأوربي قد ساعد على ظهور الوجودية، ونشأت من كتابات سارتر حركة وجودية بين الشباب تتلخص بالتحلل من القيم، وانطلاق الفرد لتحقيق شهواته بلا قيد.. ما دامت الحياة لا غاية لها في اعتقادهم، وقابلة للانتهاء في أي لحظة...

خطر الوجودية:

الوجودية من أخطر الدعوات التي ظهرت في العصر الحديث من حيث إفسادها لطبيعة الإنسان، وتحويله إلى حيوان بلا عقل ولا قلب ولا روح.

- يقول سارتر إن ما ينبغي أن يكون عليه حياة الوجودي تلبية كل ما تدعوه إليه شهواته، ونبذ كل التقاليد والتعاليم الاجتماعية وتحطيم القيود التي ابتدعتها الأديان... ثم تطليق الماضي وسلخ المرء نفسه منه متجهاً إلى الأمام.. إلى المستقبل قفزاً.. إلى المصير المحتوم إلى الهاوية.. إلى الموت والعدم الأبدي أ.هـ. فهي دعوة إلى الإباحية، والعدم، وفناء الإنسان..

- دعت الوجودية إلى كرامة الفرد ثم جنحت إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بالقنوط والانحلال.

- أبرز نتائج الوجودية: القلق والتمزق، والخوف من المجهول والرعب.

- تقوم الوجودية على إنكار كل ما لا يؤثر في حياة الفرد تأثيراً حاضراً ومباشراً، لأن الإنسان - في تصورها - لا يحيا حياتين وإنما هي حياة واحدة لأنها هي التي يعرفها الإنسان الوجودي فهم كالدهريين.

أخلاق الوجودية:

أما أخلاق الوجودية فهي الأخلاق المريضة القائمة على القلق والقنوط

والتشاؤم والرغبة في الموت والغموض والأنانية المفرطة. وأشار الباحثون إلى أن الـوجـودية قدمت إلى الفكـر البشري أزمـات الغربة والغثيان والعبث والتمرد واللامعقول.

أنواع الوجودية:

الوجودية: وجوديات كثيرة، لا وجودية واحدة وربما تناقض الفيلسوفان الوجوديان في العصر الواحد والبلد الواحد. فلكل فيلسوف صياغة معينة لفلسفة الوجودية، ويتفق الجميع في الاهتمام بأن يجد الفرد نفسه ويختلفون في الطريقة التي بها يقرر بها الفرد وجوده.

الطريقة التي يقرر بها الفرد وجوده:

هي عند فريق من الوجوديين تتحقق بإطلاق العنان لشهواته بفعل ما يشاء ولا يبالي بشريعة ولا خلق أو دين.

وعند فريق آخر أن الفرد يتحقق وجوده إذا اتصل بالوجود الأعظم وجود الإلّه، أو وجود الكون، أو وجود الكارما في عرف البرهميين، لكن عن طريق معاناة شخصية لا عن طريق الأنبياء.

وفريق ثالث يرى أن وجود الفرد يتحقق بمواجهة المخاوف والأخطار والتعرض للقلق والمحنة.

وهكـذا تتعـدد آراء الـوجـوديين في الـطريق الذي يحقق وجود الفرد وسعـادتـه وسكينته، وغاب عن هؤلاء أن الطريق لذلك هو الإيمان بالله سبحانه والحياة في ظلال الإسلام، والإنسان إذا ما قطع صلته بالله، فإنه يعيش مرارة اليأس والظلام ومدافعة المصير المحتوم الذي ينتظر الجميع.

وإذا كانت الغاية من الوجودية هي أن يحقق الإنسان وجوده فإن ذلك مقـرر في الإسلام في إطاره الطبيعي وضوابطة الأصيلة التي تحمي وجوده

وكيانه. وليس للإنسان أن يطلق العنان لتحقيق شهواته فيدمر نفسه ويدمر الآخرين.

انتقال الوجودية إلى البلاد الإسلامية:

وتلقفت «ببغاوات» من قومنا هذا المذهب، وتهافتوا عليه لما يعيشونه من خواء النفس، وعقدة النقص، والولع بالتقليد الأعمى لكل ما هو غربي، حتى إن المذاهب في الغرب تموت ولها في الشرق دعاة يهتفون لها فقد تحول سارتر عن وجوديته ولا زال بعض أولئك بوجوديته متعلقين.

أصل الوجودية مذهب قديم:

هذا المذهب صورته جديدة وأصله قديم، فمسألة الوجود والماهية هي من ركام الفلسفات القديمة وهي نتيجة حتمية لفقد الإيمان بالله واليوم الآخر وانقياد ذليل لهوى النفس والشيطان.

أهم المراجع:

١ ـ الوجودية ـ أنور الجندي.
٢ ـ أفيون الشعوب ـ عباس العقاد.
٣ ـ الوجود والجدل في فلسفة سارتر ـ حبيب الشاروني.
٤ ـ الزمان الوجودي ـ عبد الرحمن بدوي.
٥ ـ الفكر الفلسفي ـ جميل صليبا وآخرين.

(ب) مذاهب باطنية مارقة

(١) الاسماعيلية

- تمهيد يتضمن تعريف التشيع، أطواره، فرق الشيعة.
- تعريف الاسماعيلية.
- ألقابهم.
- نشأة الاسماعيلية.
- مواطنها.
- دولها.
- فرقها.
- عقيدتها.
- درجات دعوتهم.
- الدروز.
- البهرة.
- الأغاخانية.

الاسماعيلية ـ ESMAILISM

تمهيد :

الاسماعيلية إحدى الفرق التي تدعي التشيع لآل البيت، ولهذا سنقدم قبل دراسة الاسماعيلية : لمحة عامة عن التشيع وأطواره وفرقه المعاصرة.

تعريف التشيع :

التشيع لغة المناصرة والموالاة، والشيعة هم الأتباع والأنصار، وغلب اسم التشيع والشيعة على من يتولى عليا رضي الله عنه وأهل بيته رحمهم الله في أول الأمر، ثم صار علماً على الرافضة والزيدية.

مراحل التشيع وأطواره:

التشيع مراحل ودرجات :

١ ـ المرحلة الأولى : كان التشيع عبارة عن حب علي رضي الله عنه وأهل البيت بدون انتقاص أحد من إخوانه صحابة رسول الله ﷺ .

٢ ـ المرحلة الثانية : ثم تطور التشيع إلى الرفض وهو الغلو في علي رضي الله عنه وطائفة من آل بيته [٣٦] والطعن في الصحابة رضي الله عنهم وتكفيرهم مع عقائد أخرى ليست من الإسلام في شيء كالتقية، والإمامة، والعصمة، والرجعة والباطنية.

---

(٣٦) فالإسماعيلية تغلوا في سبعة من أهل البيت، والاثنا عشرية في أثنى عشر من أهل البيت. وتطعن في أهل البيت الآخرين كما تطعن في الصحابة، فيرون لهم العصمة وعلم الغيب وتدبير الكون وغير ذلك مما هو من خصائص الرب سبحانه.

٣ ـ المرحلة الثالثة: تأليه علي بن أبي طالب والأئمة من بعده، والقول بالتناسخ، وغير ذلك من عقائد الكفر والإلحاد المتسترة بالتشيع والتي انتهت بعقائد الباطنية الفاسدة.

فرق الشيعة:

فرق الشيعة كثيرة جداً حتى ذكر بعض العلماء أن فرقها بلغت ثلاثمائة فرقة وفرق الشيعة المعاصرة اليوم كثيرة الكبرىٰ منها ثلاث هي:

ـ الاثنا عشرية ـ وهي كبرى الفرق الشيعية.

ـ الزيدية.

ـ الاسماعيلية.

ومنها النصيرية، والدروز، والبهرة والأغاخانية وغيرها.

الاثنا عشرية

تعريفهم:

وهم الذين يسمون الرافضة والجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق وسموا بالاثنى عشرية لقولهم باثنى عشر إماماً، ويشكلون الغالبية العظمى من الشيعة اليوم.

نشأتهم:

نشأت في أرض العراق وإيران ولهم وجود في الشام ولبنان وباكستان وغرب أفغانستان والأحساء والمدينة، وتمتد جذورها الفكرية إلى طائفة السبئية. والسبئية هم أول من قال بالنص على خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ

---

(٣٧) المقريزي ـ الخطط جـ ٢ ص ٣٥١.

ورجعته، والطعن في الخلفاء الثلاثة وأكثر الصحابة رضي الله عنهم وهي آراء أصبحت فيما بعد من أصول المذهب الاثنى عشري.

أهم عقائدهم:

١ ـ الإمامة:

يرون أن إمامة الاثنى عشر، ركن الإسلام الأعظم، وهي ـ عندهم منصب إلّهي كالنبوة، والإمام عندهم يوحي إليه، ويؤيد بالمعجزات، وهو معصوم عصمة مطلقة، و «الأئمة يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء» و «يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم»(*).

وضلالهم في هذا طويل لا يتسع المجال لعرضه، وهي عقيدة مناقضة للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولو صدق شيء من مزاعمهم تلك لتغير وجه التاريخ... ولكنها مجرد أوهام وأباطيل لا يسندها أساس من عقل أو نقل أو تاريخ صادق.

٢ ـ الطعن في الصحابة:

وهم يزعمون ردة الصحابة رضي الله عنهم إلا ثلاثة أو أربعة أو سبعة على اختلاف أساطيرهم، وإذا سألت عن سبب ردة الصحابة عندهم قالوا لأنهم ولَّوا أبا بكر الخلافة ولم يولوا عليا. وهي دعوى لا سند لها من عقل أو نقل.. فأي مصلحة لهم في تولية أبي بكر والتي يلزم منها ـ في زعم الروافض ـ الردة عن الإسلام وهم الذين هاجروا في سبيل الله، وتركوا الأهل والمال

(*)، (*) وهذه من عناوين أبواب كتابهم (الكافي) والذي هو عندهم كصحيح البخاري عند أهل السنة، وتضمنت هذه العناوين مجموعة من رواياتهم وأساطيرهم..

والولد، ونصروا الله ورسوله، وجاهدوا وبذلوا أرواحهم ومهجهم في سبيل الله. وكيف يقال مثل هذا القول في أشرف جيل عرفته الإنسانية. وأفضل قرن، في قوم شهدت لفضلهم آيات القرآن العظيمة، ونصوص السنة المطهرة ووقائع التاريخ الصادقة.

٣ ـ محاولتهم النيل من كتاب الله.

لما كانت نصوص القرآن لا ذكر فيها لإمامة الاثنى عشر، كما أنها تثني على الصحابة وتعلي من شأنهم.. أسقط في أيديهم وتحيروا فقالوا لإقناع أتباعهم أن آيات الإمامة، وسب الصحابة قد أسقطت من القرآن، ولكن هذا القول كشف القناع عن كفرهم، فراحوا ينكرونه ويزعمون أنهم لم يقولوا به.

ولكن راوياته قد فشت في كتبهم، وآخر فضائحهم في ذلك كتاب كتبه أحد كبار شيوخهم سماه: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» حيث أثبت تواتر هذا الكفر الصريح والكذب المكشوف في كتب الروافض، واعترف بأن شيوخهم يؤمنون بهذا الكفر.

فكان هذا الكتاب فضيحة كبرى لهم وعار عليهم أبد الدهر.

٤ ـ التَّقيَّة:

وهي أن يتظاهروا لأهل السنة بخلاف ما يبطنون، وهي النفاق بعينه واعتبروها تسعة أعشار الدين وقالوا لا دين لمن لا تقيَّة له. ولهم عقائد أخرى باطلة لا مجال لاستعراضها.

(٢) الزيديـــة

وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين، ويعتبرون من أقرب الفرق الشيعية لأهل السنة، ما عدا فرقة منهم تسمى الجارودية، **فهي** فرقة من الروافض وإن تسمت بالزيدية.

ومواطن الزيدية في اليمن.

الاسماعيلية

تعريفهم:

وهم الذين ينتسبون إلى اسماعيل بن جعفر الصادق ويزعمون إمامته وسموا بالاسماعيلية نسبة إليه.

ألقاب الاسماعيلية:

يلقبون بالسبعية، والملحدة، والتعليمية ولهم أسماء أخرى جديدة.

ومن أشهـر ألقـاب الاسـماعيلية لقب «البـاطنية» لقولهم بأن الناس يعلمـون علم الـظاهـر، والإمـام يعلم علم الباطن. وأولوا آيات القرآن تأويلات غريبة وجعلوا هذه التأويلات هي علم الباطن الذي عند الإمام وهم يحاولون بهذه الوسيلة هدم كل النصوص التي قام عليها الإسلام، ولهم ألقاب أخرى تختلف باختلاف البلدان[٣٨].

نشأة الاسماعيلية:

نشـأ هذا المذهب في العراق كغيره من مذاهب الرافضة وأسس هذا

---

(٣٨) ذكر منها الشهرستاني ستة (الملل والنحل ١/١٩٢) وأما الفقيه المؤرخ الديلمي فذكر لهم خمسة عشر لقباً (قواعد عقائد آل محمد ص ٣٤).

المذهب جماعة من المجوس حين رأوا قوة الإسلام لا تقهر، وعزة المسلمين فتية لا تغلب، فامتلأت نفوسهم بالحقد على الإسلام والمسلمين، ورأوا أنه لا سبيل لهم للانتصار على المسلمين بقوة السلاح، فراموا كيده بالباطن عن طريق الاحتيال والتـآمـر ليطفئـوا نور الله بأفـواههم، وخفي على هؤلاء الملاحدة أن الله متم نوره ولو كره الكافرون. وقد ظهرت بذور هذه الطائفة في عهد المأمون على يد جماعة كان على رأسهم ميمون القداح حيث اجتمع مع نفر من أصحابه ووضعوا مذهب الباطنية وأسسوا قواعده.

مواطنها:

الاسماعيلية منبثة اليوم في أقاليم متفرقة في العالم الإسلامي فلها وجود في جنوب جزيرة العرب وجنوب أفريقيا ووسطها كما يوجدون في بلاد الشام، وفي باكستان، ويكثرون في الهند وفي أماكن أخرى.

دولـــها:

قامت للاسـماعيلية في التاريخ الإسلامي دول كانت بلاء كبيراً على الإسـلام، والمسلمين، ولها تاريخ أسود مظلم لا مجال لاستعراضه، ومن دولهم الدولة العبيدية[٣٩] في المغرب ومصر، والقرامطة في البحرين.

فرقـــها:

من فرق الاسـماعيلية: القـرامطة، والعبيديون والحشاشون[٤٠] ومن

(٣٩) وتسمى الدولة العبيدية نسبة إلى عبيد الله المهدي أول خلفائهم يسمون أنفسهم ولا صلة لهم بفاطمة رضي الله عنها، وقد كانوا حرباً على أهل السنة والجماعة يوالون كل عدو لهم ويفرحون بهزيمتهم ويتآمرون عليهم كلما أمكنهم ذلك.

(٤٠) وهم الذين ظهروا في زمن صلاح الدين الأيوبي، وقد كانوا عوناً للتتار والصليبيين على المسلمين.

فرقهـا القـائمـة اليوم: الدروز والبهرة والأغاخانية وسنتحدث عن الفرق الثلاث الأخيرة، بعد الحديث العام عن الاسماعيلية ولهم فروع وفرق تلبس لكل قرن لبوسه، وتظهر لكل قوة بمظهر تقضي به البيئة، ولهم كما يقول الشهرستاني: دعوة في كل زمان ومقاله جديدة بكل لسان.

عقيدتهـا:

قال علماء الإسلام إن مذهبهم ظاهره الرفض[٤١] وباطنه الكفر المحض، فهم يتظاهرون بالتشيع وباطن معتقدهم الكفر الصريح، وقد كشف علماء المسلمين أن حقيقة معتقدهم:

١ ـ الدعوة إلى الإلحاد وإنكار الله سبحانه وتعالى.
٢ ـ الكفر بالنبوات، والدعوة إلى إبطال الشرائع.
٣ ـ إنكار البعث والحساب والجزاء.
٤ ـ تأويل أركـان الإسـلام ونصوصه وادعاء أن لها ظاهراً يدركه العوام وباطناً لا يدركه إلا أئمتهم فهم ملاحدة زنادقة . . ولكنهم لا يظهرون الإلحـاد في أول أمـرهم بل لهم درجـات في دعـوتهم يخدعـون بها الناس[٤٢] وهذا الكفريات قد تخفى حتى على العوام منهم والسذج.

---

(٤١) يعني ادعاء التشيع لعلي ورفض إمامة أبي بكر وعمر.

(٤٢) وقد نشر الاسماعيليون اليوم مجموعة من كتبهم غير السرية، وذلك للدعاية لمذهبهم، والدفاع عنه، أما كتبهم التي تبين كفرهم فلا يطلعون عليها أحداً وقد اعترف بها أحد الاسماعيليين المعـاصرين فقـال: «إن لنـا كتبـاً لايقف على قراءتهـا غيرنا ولا يطلع على حقائقها سوانا» (مصطفى غالب/ الحركات الباطنية ص ٦٧).

درجات دعوتهم :

للاسماعيليين درجات في دعوتهم، وحقيقة المذهب لا تعطىٰ إلا من وصل إلى المرتبة الأخيرة تبدأ بالمرحلة الأولى والتي تسمى (الرزق) وهو تفرس حال المدعو هل هو قابل للدعوة أم لا، وتنتهي بالمرحلة الأخيرة وهي (السلخ) عن الاعتقادات والخروج من الإسلام.

ولهم البلاغات السبعة (وهي كتب لتعليم المذهب على نفس الدرجات السابقة):

١ ـ كتاب البلاغ الأول للعامة.
٢ ـ كتاب البلاغ الثاني لمن هم فوق هؤلاء قليلاً.
٣ ـ كتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنة.
٤ ـ كتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب سنتين.
٥ ـ كتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين.
٦ ـ والسادس لمن دخل في المذهب أربع سنين.
٧ ـ وكتاب البلاغ السابع وفيه كشف حقيقة المذهب.

وقال ابن النديم: وقد قرأته فرأيت فيه أمراً عظيما من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها.

والآن سنتحدث عن أهم الفرق المعاصرة التي انبعثت من الاسماعيلية وهي: الدروز، البهرة، الأغاخانية.

الـــدروز

تعريفهم:

وهم أتبـاع محمد بن اسماعيل الدرزي الذي قال بألوهية الحاكم بأمر الله العبيدي وسموا بهذا الاسم نسبة إليه.

وهم يسمون أنفسهم «بالموحدين».

نشأتهم:

هذه الطائفة انبثقت من الاسماعيلية، وظهرت في عهد الحاكم العبيدي الحاكم بأمره الذي ادعى الألوهية فاتبعه محمد بن اسماعيل الدرزي[٤٣]، وقال بألوهيته وذهب إلى بلاد الشام يدعو إلى تاليه الحاكم وركز دعوته في وسط اليهـود والنصارى. فتبعه كثير منهم وكانوا يقصدون من وراء ذلك العمل على هدم الإسلام..

عقيدتهم:

قامت عقيدتهم على مبادىء الاسماعيلية وزادت عليها بعض العقائد التي ميزتهم كالقول بألوهية الحاكم بأمر الله وبرجعته في آخر الزمان. وقد قام الدروز في العصر الحاضر بطباعة ما يسمى بـ «مصحف الدروز» أو «المنفرد بذاته» والذي حاول كاتبه أن يحاكي القرآن العظيم، فكان كمحاولة مسيلمة الكذاب. وحاول أن ينسبه إلى بعض أئمتهم القدامى وانكشف ببعض ما

---

(٤٣) جاء إلى مصر سنة ٤٠٨هـ ودخل فيى خدمة الحاكم بأمره وكان أول من أعلن ألوهية ذلك الحاكم المجنون وقد هلك سنة ٤١١هـ.

ورد في من ألفـاظ عصرية وظهـر في هذا الكتـاب التـأكيد على عقيدتهم الأساسية وهي تأليه الحاكم.

مواطن الدروز:

استـوطن الدروز لبنان، وبانياس ، ومرتفعات جبل حوران، الذي سمي باسم «جبل الدروز».

البهــرة

تعريفهــم:

البهـرة لفظ هنـدي قديم بمعنى التـاجـر، وأطلق على هذه الفـرقـة من الاسماعيلية البهرة لأن أوائل معتنقي هذه النحلة من التجار - كما سيأتي في نشأتهم.

نشأتهـــم:

وأسـاس نشـأتهم أن بعض أتبـاع الاسـماعيلية من تجار اليمن كانوا يذهبون إلى الهند بقصد التجارة مع أهلها من الوثنيين وغيرهم، فقام هؤلاء الاسماعيليون بالدعوة إلى دينهم فأجابهم بعض أهل الهند إلى ذلك وكان معظمهم من التجار فعرفوا بالبهرة.

فرق البهرة:

انقسمت طائفة البهرة إلى فرقتين:

١ - البهرة الداودية ومركزهم في الهند وباكستان وإمامهم يقيم في بمباي.

٢ - والبهرة السليمانية ومركزهم في اليمن الجنوبي.

عقيدتهـــم :

عقيدتهم الأساسية هي القول بألوهية أئمتهم .

مساجدهم وصلاتهم :

البهـرة يتخـذون لأنفسهم أمـاكن خاصـة للعبادة يسمونها : «جامع خانـة» . ويصلون كما يصلي المسلمون ولكنهم يقولون إن صلاتهم للإمام الاسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الآمر. فهم كعبدة الأوثان .

حجهـــم :

وهم يذهبون إلى مكة للحج ولكنهم يقولون إن الكعبة رمز على الإمام .

كتبهـــم :

ويضـع البهـرة كتبهم الدينية موضع السرية والكتمان، ولم يطبع من كتبهم إلا القليل مثل «صحيفة الصلاة» ولهم كتب مخطوطة لم تطبع مثل كتاب «دعائم الاسلام» و «الحقائق» ، وهذان الكتابان يعرضان مذهبهم ويترجمان لدعاتهم ويذكران أقوالهم .

الأغـاخـانيـة

وهي فرقة نبعت من الاسماعيلية ، ومؤسسها «حسن علي شاه» الملقب هو وأبناؤه الذين خلفوه في زعامة الفرقة «أغاخان» وسميت بهذا الاسم لهذا اللقب العام لزعماء الفرقة .

نشأتـــها :

نشأت في إيران ، في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وقد تبناها الانجليز، وهم الذين خلعوا على زعيمها لقب أغاخان .

مواطنهـــا :

الاسماعيلية الأغـاخـانية يسكنون الآن نيروبي، ودار السلام، وزنجبار، ومدغشقر، والهند وبعضهم في سوريا ومركز القيادة الرئيسي هو مدينة كراتشي .

عقيدتهـــا :

أســاس عقيدتهم هو القـول بألـوهية زعيمهم «أغـاخان» ويقدسونه ويصفونه بصفات الألوهية ويدفعون له خمس ما يكسبون(٤٥) .

وقد عرف الناس أغاخان ماجنا سكيراً مقامراً منغمساً في مواطن الفساد والخنا، حتى عرف ذلك أتباعه ولكن يقولون إن كل ما يفعله فهو لشىء في علم الله .

---

(٤٥) سأل د. محمد كامل حسين، أغاخان كيف يرضى بأن يعبده أتباعه ويعتبرونه إلّهاً لهم . يقول محمد حسين : فضحك وقال : أليسوا يعبدون البقر في الهند ألست أفضل من البقر.

أهم المراجع

١ ـ الفرق بين الفرق ـ عبد القاهر البغدادي .
٢ ـ فضائح الباطنية ـ أبو حامد الغزالي .
٣ ـ كشف أسرار الباطنية ـ الحمادي .
٤ ـ الاسماعيلية ـ محمد كامل حسين .
٥ ـ مذاهب الإسلاميين ـ عبد الرحمن بدوي .
٦ ـ إسلام بلا مذاهب ـ مصطفى الشكعة .
٧ ـ الدروز ـ محمد كامل حسين .
٨ ـ مختصر التحفة الاثنى عشرية ـ الدهلوي .
٩ ـ الخطوط العريضة ـ محب الدين الخطيب .
١٠ ـ الشيعة والسنة ـ إحسان إلّهي طهير.
١١ ـ الاسماعيلية تاريخ وعقائد ـ إحسان إلّهي طهير.

النصيــرية NUSAIRZM

- تعريف النصيرية.
- نشأتهـا.
- أسماؤها وألقابها.
- مواطنها.
- طوائفها.
- أشهر رجالاتها.
- عقائدهم الأساسية.
- عباداتهم وأركان الإسلام عندهم.
- أعيادهم.
- سرية الديانة عندهم.
- تآمرهم مع الأعداء.
- حكم الإسلام فيهم.

النصيريـة

تعريف النصيرية :

هم أتباع محمد بن نصير النميري، وسميت بهذا الاسم نسبة إليه، وهم من غلاة الشيعـة الذين ألهو عليا بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد انبثقوا من الاثنى عشرية (الرافضة).

نشـأتهـا :

لما توفى الحسن العسكري الذي تدعي الرافضة أنه إمامها الحادي عشر سنة ٢٦٠هـ اجتمع الغلاة من المنتمين إليه وادعوا أن له ولداً اختفىٰ في سرداب بمنزل أبيه في (سامراء) وأنه الإمام بعد أبيه، وخرج مجموعة من غلاة الشيعة كل يدعي أنه هو الواسطة بين هذا الإمام الغائب في السرداب ـ في زعمهم ـ وبين الشيعة، ومن هؤلاء محمد بن نصير الذي سمي أتباعه ـ فيما بعد ـ بالنصيرية نسبة إليه، ونشأت النصيرية من ذلك الوقت، كما نشأت طوائف أخرى كل طائفة اتبعت أحد هؤلاء النواب وأنكرت ما سواه. في حين أن التاريخ يثبت أن الحسن العسكري مات عقيماً.

أسماؤهـا وألقابهـا

كانـوا يدعون بالنميرية، ثم اتخذوا اسم النصيرية منذ عهد شيخهم الخصيبي، وكانوا يسمون أنفسهم (المؤمنين) وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن من ألقابهم الملاحدة، والقرامطة، والباطنية والاسماعيلية(٤٦).

وفي فترة الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام تسموا «بالعلويين».

---

(٤٦) بعض هذه الأسماء التي ذكرها شيخ الإسلام كالباطنية هي من باب تسمية الخاص باسم العام، أو أنه اعتبرهم وجهاً من وجوه الباطنية تتغير أسماؤها بتغير الزمان والمكان، والحقيقة الباطنية الكفرية واحدة.

عددهـــم :

يبلغ تعدادهم في آخر إحصاء ٢٨٩ ألفاً.

مواطنهم :

يسكن النصيرية في جبال اللاذقية، وحماة وحمص في سوريا.

وفي لواء الاسكندرونه وطرسوس وأدنه أو أطنه (في تركيا حالياً) وفي كردستان وغيرها.

طوائفهم :

ينقسم النصيرية إلى أربع طوائف :

١ ـ الحيدرية : نسبة إلى «حيدر» لقب علي بن أبن طالب رضي الله عنه.

٢ ـ الشمالية : وهم يقولون إن عليا يسكن في الشمس، ويقال لهم الشمسية.

٣ ـ الكلازية : أو القمرية ويعتقدون أن عليا يقيم في القمر.

٤ ـ الغيبية :يقولون إن الله تجلى ثم اختفى والزمان الحالي هو زمان الغيبية، ويقررون أن الغائب هو الله الذي هو علي.

وليس بين هذه الطوائف اختلاف في أصول العقيدة الباطنية، كتأليه علي والتناسخ والحلول فالاختلاف بينهم في مقره بعضهم يجعل مقرة القمر، وبعضهم الشمس.

أشهر رجالاتها :

مؤسس المذهب النصيري هو محمد بن نصير النميري ثم تولى المذهب بعده محمد بن جندب، ثم الحسين بن حمدان الخصيبي الذي يعتبر الشيخ الأعظم عند النصيرية.

عقائدهم الأساسية:

تتلخص عقائدهم الأساسية فيما يلي:

١ - علي بن أبي طالب إلّه عندهم: يسكن السحاب، والرعد صوته والبرق ضحكه، وهم لهذا يعظمون السحاب ومنهم من يعتقد بأن علياً حال في القمر، أو الشمس - كما مر.

٢ - تناسخ الأرواح عقيدة من عقائدهم: فالذين لا يعبدون عليا يولدون - في زعمهم - من جديد على شكل إبل أو حمير. أما المؤمن (وهو من يعبد علياً عندهم) فيتحول عندهم سبع مرات ثم يأخذ مكانه بين النجوم، ومن ينحرف منهم يولد من جديد، حتى يتطهر أو يكفر عن سيئاته.

٣ - إنكار البعث والنشور: والجنة والنار والقول بقدم العالم كما يعتقد الدهرية الزنادقة.

عباداتهم وأركان الإسلام عندهم:

١ - الشهادة هي أن تشير إلى صيغة: ع.م.س (وهي رمز لعلي ومحمد وسلمان وهي أشبه بعقيدة التثليث عند النصارى).

٢ - الصلوات: عبارة عن خمسة أسماء وهي علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، وذكر هذه الأسماء الخمسة - على رأيهم - يجزيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها.

٣ - الزكاة: ويرمز لها بشخصية سلمان

٤ - الصوم: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً من رجالهم تمثلهم أيام رمضان، وثلاثين امرأة من نسائهم تمثلهم ليالي رمضان.

٥ - الجهاد: هو صب اللعنات على الأعداء ويقولون إن إبليس الأبالسة

هو عمر بن الخطاب ويليه في رتبة الإبليسية أبو بكر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين وشرفهم وأعلى رتبتهم عن أقوال الملحدين.

هذه العقائد هل تستحق الرد:

وهذه العقائد . . يكفي في بيان فسادها مجرد عرضها . . فهي لا تتفق بحال مع النقل والعقل، وتجمع بين الجهل والكفر . فهي كيد جاهل، وهوس موتور، وهذيان معتوه، وهي خلاصة لما أفرزه الكيد الباطني من زندقة وإلحاد، ولهذا لا تعيش هذه الأفكار إلا في سراديب الكتمان والتخفي وأصحاب هذه العقائد لا يستجيبون لبراهين النقل والعقل، ولا إلى حقائق العلم و التي كشفت مسألة تكون السحاب، وحدوث البرق وأن السحاب ليس مسكن علي ولا البرق ضحكه فهم لا يستجيبون لهذه البراهين لأنهم جمعوا بين الحقد والجهل والتآمر على الإسلام وأهله.

أعيـــادهم:

من أعيادهم التي يحتفلون بها: عيد الميلاد ويقدمون فيه النبيذ، وعيد الغطاس، والبربارا وهي أعياد نصرانية وعيد (النيروز) وهو مجوسي.

سرية الديانات عندهم:

الـديانـة عنـدهم سر من الأسرار ونساؤهم لا دين لهن مطلقاً لأنهم يعتبرونهن ضعيفات العقول لا يستطعن حفظ الأسرار، والرجل لا يطلع على سر دينه إلا بعد أن يبلغ التاسع عشرة من عمره فيلقن العقيدة النصيرية

في جلسات خاصة ووسط مؤثرات شتى، وإرهاب فكري وطقوس غريبة، كما كشف ذلك أحد النصيريين[٤٨].

تآمرهم مع الأعـداء.

لقد كانوا مع الأعداء ضد الإسلام والمسلمين في كل حين، ويسجل لهم التاريخ صفحات سوداء في ذلك فلقد كانوا مع الصليبيين ضد المسلمين. . . .

ولما أغار التتار على الشام مالأهم النصيريون ومكنوا التتار من رقاب المسلمين حتى إذا انحسرت غارات التتار قبعوا في جبالهم لينتهزوا فرصة أخرى وهكذا.

حكم الإسلام فيهم:

اتفق علماء المسلمين على كفر هؤلاء وأنه لا تجوز مناكحتهم، ولا تحل ذبائحهم، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين وهم كما قال شيخ الإسلام: **أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر من المشركين وضررهم على أمة محمد ﷺ أعـظم من ضرر الكفار المحاربين. وذكر أن دماءهم وأموالهم مباحة وأنهم إذا أظهروا التوبة ففي قبولها قولان للعلماء، ثم يقول ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات.** [٤٩].

---

(٤٨) وهـو سليمان الأردني الـذي كان نصـيرياً من أبناء مشايخ النصيرية وقد تنصر بتأثير بعض المنصرين الأمـريكيين، وألف كتـابـا كشف فيه سر الـديانـة عند النصيرية سماه «الباروكة السليمانية»، وطبع هذا الكتاب المنصرون الأمريكيون ولكن هذا الكتاب اختفي تدريجياً حتى لا يكاد يرى منه نسخة واحدة اليوم، أما مؤلف الكتاب، فقد أخذ أهله يراسلونه ويحببون إليه العودة إليهم. . حتى أمن جانبهم وعاد إلى وطنه الأصلي وهناك أماتوه شر ميته بإحراقه حياً.

(٤٩) راجع الفتوى كاملة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام: جـ ٣٥ ص (١٤٥) وما بعدها.

أهم المراجع

١ ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ جـ **٣٥** .
٢ ـ الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ـ الحسيني عبد الله .
٣ ـ تاريخ المذاهب الإسلامية ـ محمد أبو زهرة .
٤ ـ مذاهب الإسلاميين عبد الرحمن بدوي .
٥ ـ إسلام بلا مذاهب ـ مصطفى الشكعة .
٦ ـ العلويون أو النصيرية ـ العسكري .

القاديانية KADIANISM

- تعريفها .
- نشأتها .
- عوامل وظروف نشأة القاديانية .
- مؤسسها .
- دوافعه .
- دعاواه .
- نهايته .
- خلفاء القادياني .
- فرق القاديانية .
- دعاوى النبوة عند الطائفة القاديانية .
- مواطنها ومراكزها .
- نشاطاتها .
- تنظيماتها .
- علامات أتباعهم ومميزاتهم .
- أهم مبادئهم .
- الحكم عليهم .
- الموقف منهم .
- أهم المرجع .

القاديانية

نحلة هدامة وطائفة كافرة تتخذ من اسم الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة، وعقائدها الفاسدة والتي من أخطرها: دعوى النبوة لزعيمها، وتحريف نصوص القرآن، وإبطال الجهاد، وتكفير المسلمين، وموالاة الأعداء..

وهم أتباع المتنبي الكذاب ميرزا غلام أحمد القادياني.

سبب التسمية:

وسميت بهذا الاسم نسبة إلى «قاديان» البلدة التي ولد فيها المتنبي الكذاب.

اسم آخر للقاديانية:

والقاديانية يسمون أنفسهم في أفريقيا وبعض الأقطار «أحمدية» نسبة إلى هذا المدعي للنبوة المسمى «أحمد» وتضليلا للمسلمين حيث يدل ظاهر التسمية على أنهم ينتسبون إلى رسول الله ﷺ الذي من أسمائه أحمد، وحقيقة نسبتهم إلى أحمدهم الكذاب ولا علاقة لهم برسول الله ﷺ وهم يشتهرون باسم القاديانية وبها يعرفون في باكستان والهند وكثير من بلدان العالم الاسلامي.

لمحة تاريخية عن:

أ ـ نشأتها:

أسسها ميرزا غلام أحمد القادياني في القرن التاسع عشر الميلادي في بلاد الهند إبان الاستعمار الانجليزي للديار الهندية، وقد تحقق علمياً وتاريخياً

أن القـاديانية وليدة السياسـة الانجليزية، وما أنشئت إلا لخدمة أغراض الاستعـمار الـبريطاني وقد صرح هذا القادياني في بعض كتاباته بأنه غرس غرسته الحكومة الانجليزية، وأنه مدين لها بالولاء والوفاء، ولهذا جعل من أركـان دينـه وجـوب طاعتهـا، وإبطال الجهاد بل اعترف هذا المتنبي أن الاستعمار الانجليزي هو الذي افترى له دعوىٰ النبوة.

ب ـ عوامل (وظروف) نشأة القاديانية:

هناك عوامل كثيرة ساعدت على نشأة وظهور القاديانية منها:

أولا: طبيعة البيئة الهندية التي يخيم عليها الجهل، **فهي** من قديم الزمان وطن الأديان الوثنية والنحل والمذاهب وبيئة المتنبئين والمتألهين حتى قال الاستاذ مسعود الندوي «كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليوناً من الآلهة. . . . .».

ثانيا: أن الحكومة الانجليزية ـ وهي التي لها السيطرة على بلاد الهند في تلك الفترة ـ تبنتها واحتضنتها، ودفعت الناس لاعتناقها.

ثالثا: استخدام هذا الدجال أساليب الباطنية في الدعوة وذلك بالتدرج في دعوته للناس حتى انخدع به الأغرار والبسطاء وكون لنفسه جماعة.

رابعاً بعـد قيام دولـة باكستـان فرض الانجليز أحـد أتباع هذا القادياني وجعلوه في منصب وزير الخارجية لباكستان، فوظف أتباع نحلته في السفارات الباكستانية في عواصم العالم، ودسهم في مصالح الحكومة الأخـرى ومن أخـطرهـا الجيش، فشكلوا خلايا تبث سمـومهـا في باكستان والعالم الإسلامي.

وموجز القول فإنه كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: «وقد ساعدت العوامل الاجتماعية والسياسية والفكرية الكثيرة التي توفرت

في عصر ظهـورهـا، فانتشرت على بعدها من الإسلام، وأصبحت طائفة كبيرة يحسب لها الحساب».

مؤسسها:

أ ـ اسمه:

غلام أحمد بن الميرزا غلام مرتضى بن عطا محمد.

ب ـ نسبه وأسرته:

يزعم الغلام أن أسرته مغولية نزحت من سمرقند وفي مقام آخر زعم أنه أوحى إليه أن أسرته فارسية ومرة قال بأنه صيني الأصل ومرة أخرى قال إني فاطمي من بني فاطمة، وكلما تسأله عن هذه التناقضات يقول لك إنه هكذا أخبر عن الله.

جـ ـ ولادتــه:

ولد الميرزا غلام أحمد سنة ١٨٣٩م أو سنة ١٨٤٠م في مدينة قاديان أحد مدن مقاطعة بنجاب في أسرة معروفة بخدمة الاستعمار الانجليزي، ومشهورة بالتعاون والولاء لطائفة السيخ التي هي من ألد الأعداء للإسلام والمسلمين في الهند.

د ـ نشأته وحياته:

تلقى في مدينة قاديان مبادىء العلوم ومنها الفلسفة والمنطق، والطب، واشتغل بالوظائف فترة من الزمن، وشارك في امتحان الدراسة القانونية ولكنه رسب، وأخـيراً انصرف إلى إدراة شؤون المـزارع التي كان يملكهـا، وقد أصيب ـ كما جاء في كتبه وكتب أتباعه ـ بأمراض فتاكه خطيرة، كما أصيب

بلوثـة عقلية ونوبات عصبية حادة وكان يتداوى من أمراضه ببعض المواد المسكرة وقد توفي والده سنة ١٨٧٦م وبمجرد وفاة والده ادعى أنه يتلقى الإلهامات من الله تعالى.

دوافعه:

أولاً: حب الزعامة والتسلط باسم الدين.

ثانياً: ثبت من كتابات المتنبي الكذاب وكتابات أتباعه أنه مصاب بمرض «المالخوليا» وهو مرض يطلق ـ كما يقول الأطباء ـ على ما يعتري المرء من حالات غير طبيعية في خيالاته وأفكاره ومن أعراض هذا المرض أن المصاب بالمالخوليا يتغلب عليه الخوف وتفسد أفكاره. ويصاحبه أوهام كثيرة تنشأ مما يشغل باله زمن الصحة.

وقد أثر هذا المرض على الغلام فأعلن أوهامه واستغله المستعمر فساعده ووضع على رأسه تاج النبوة الكاذب.

ثالثاً: الأغراض السياسية الغامضة وخدمة الحكومة البريطانية والعمل لمصلحتها.

دعـــاواه:

تدرج المتنبي القـــادياني في دعـــوتـه تدرجـاً يذكـرك بوسـائـل البـاطنيين والاسماعيليين في نشر دعوتهم:

١ ـ فادعى أولا أنه ينزل عليه الوحي عن طريق الإلهام.

٢ ـ ثم ادعى ثانيا أنه مجدد العصر، وأنه يشبه المسيح عيسى بن مريم في صفة التواضع والدعة والمسكنة.

٣ ـ وفي المرحلة الثالثة زعم أنه هو المسيح الموعود بنزوله في آخر الزمان، ولكنه قال بأنه نبي نبوة جزئية.

٤ ـ وفي عام ١٩٠١م ادعى أنه نبي نبوة كاملة ومن أقواله في ذلك «إن دعواي هي أني رسول ونبي».

٥ ـ وأخيراً في عام ١٩٠٤ أضاف دعوى جديدة إلى دعاواه السابقة فادعى أنه «كرشنا» وكرشنا هذا معبود من معبودات الهنادك وهم يعتقدون فيه ما يعتقده المسلمون في الله عز وجل.

نهايته:

في عام ١٩٠٧م قام هذا المتنبي الكذاب بتحدي أحد علماء الهند وهو العالم الشهير بمولانا ثناء الله تسري، الذي كان يكشف كفر هذا الغلام. وكتب المتنبيء الدجال في ٥ إبريل ١٩٠٧م يستفتح ويدعو الله أن يقبض الكاذب منهما في حياة صاحبه ويسلط عليه داء مثل الطاعون يكون فيه حتفه.

وكشف الله سبحانه الكذب وأظهر الحق فبعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام جاء هذا المتنبي ما استفتح فيه وهلك بمرض الطاعون في السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨م.

أما العالم الهندي ثناء الله فقد عاش بعد موت المتنبي الكذاب أربعين سنة وتوفي رحمه الله في ١٥ مارس سنة ١٩٤٨م.

خلفاء القادياني:

بعد هلاك دجالهم سنة ١٩٠٨م. خلفه صديقه وصنوه في الضلال (حكم نور الدين) واستمر يدعو بدعوته حتى هلك في سنة ١٩١٤م، وبعد هلاكه افترقت القاديانية فرقتين كل فرقة تزعم صاحبها أنه خليفة القادياني.

فرق القاديانية :

بعد موت نور الدين انقسمت القاديانية إلى فرقتين :

١ - فرقة يتزعمها الميرزا بشير الدين محمود بن المتنبي الكذاب وتسمى القاديانية أو الأحمدية .

٢ - والطائفة الأخرى يتزعمها محمد علي اللاهوري ، وتسمى : اللاهورية أو الأحمدية أيضاً .

وكلا الطائفتين تتبع المتنبي الكذاب وتأخذ بأقواله وتقدس كتبه وإن كانت الأولى (القاديانية) تعلن نبوته صراحة، وأما الأخرى (اللاهورية) فتقول بأنه المسيح الموعود، ومجدد القرن الرابع عشر الهجري . ولا تصرح بنبوته، وهذه مؤامرة منهم ، وخدعة لكسب التأييد لأن كلتا الفرقتين تقدس وتتبع كل كلمة قالها المتنبي الكذاب، والمسلمون لا يفرقون بين هاتين الطائفتين، والكفر ملة واحدة وإن تعددت صوره وأشكاله .

دعاوى النبوة عند الطائفة القاديانية :

ادعى النبوة عدد من أتباع القادياني كمحمد صادق القادياني وغلام محمد القادياني وغيرهما .

مواطنها ومراكزها :

للقاديانية مراكز ودعاة في شتى أقطار الأرض فلهم عدة مراكز في أمريكا، وأوربا، وأفريقيا، والشرق الأقصى ولهم إحصاء قديم يقول بأن عدد مراكزهم في العالم بلغ ٣١ مركزاً .

ومركزهم الرئيسي في باكستان في منطقة سموها «الربوة»[٥٠].

نشاطاتـــها:

تعددت مظاهر نشاطهم على وجوه منها:

١ - تأليف الكتب، وإصدار الصحف والمجلات فلهم مجموعة من الكتب والرسائل ألفها زعماء المذهب، ولهم أربع صحف.

٢ - وفي مجال التعليم أنشأوا عدة مدارس منها (المدرسة الكلية).

٣ - كما عنوا بإنشاء المستشفيات، وبعث الإرساليات لنشر نحلتهم في العالم.

تنظيماتها:

١ - أنشأ القاديانيون بلدة سموها «ربوة» في باكستان جعلوها مركزاً خاصاً بالقـاديانيين، وخططوا لإقامة دولة لهم في باكستان كما صرح بذلك بشير الدين محمود في خطبة له بعد قيام باكستان بسنة.

٢ - سموا دجالهم بـ «أمير المؤمنين».

٣ - أنشأوا سبع إدارات أشبه ما تكون بتنظيم دولة ومن هذه الإدارات:

أ - رئاسة المجلس الأحمدي، وهي أشبه ما تكون بمجلس الوزراء ويتبـع هذه الرئاسة عشر شعب كالوزارات منها: نظارة الأمور الخارجية، نظارة التعليم، نظارة الزراعة.

---

(٥٠) قال الشيخ الندوي عن الربوة «وهي مستعمرة قاديانية لا يوظف فيها إلا القادياني، ويمكن أنه تشبه الربوة في باكستان بإسرائيل في فلسطين، وكلاهما جاثم على صدر المسلمين وقائم لهم بالمرصاد.

ب - الوقف الجديد، ومهمتها تهيئة أشخاص يرسلون لمختلف البلدان لنشر أباطيلهم.

جـ - أنصار الله: وهي منظمة عسكرية تقوم بحماية دجالهم.

إلى آخر هذه الإدارات مما يكشف أن هذه الطائفة منظمة سياسية صرفة.

علامات أتباعهم ومميزاتهم:

ليس للقاديانيين علامات مميزة لهم فهم يتسمون بأسماء إسلامية، ويتظاهرون بالإسلام وهذا سر خطرهم الأكبر وهناك أمران هامان نلفت إليهما الانتباه في هذا المجال:

أولاً: أن دعاة القاديانيين عندما يشرعون في بث دعوتهم بين المسلمين لا يظهرون إلا في مظهر دعاة الإسلام ولا يطلقون على مهمتهم إلا كلمات البعث والتجديد وذلك لإيقاع المسلمين السذج في مصيدتهم.. ثم ما يلبث من لبى هذه الدعوة أن يراهم وقد ألقوا في روعه أن المذهب القادياني هو الإسلام الصحيح.

ثانياً: أن الميرزا غلام أحمد تدرج في دعوته كما سبق، ولهذا فإن القاديانيين ربما يخدعون بعض المسلمين بتقديم عبارات ميرزا غلام أحمد القديمة قبل دعوة النبوة والتي يكفر فيها من يدعي النبوة، ويتسترون على ادعاءاته الجديدة التي ادعى فيها النبوة بتلك النصوص القديمة وقد، انخدع بهذا بعض الكتاب.

أهـم مبادئهم:

١ - تعتقد القاديانية بأن لهم إلّهاً يتصف بصفات البشر، يصوم، ويصلي،

وينام ويصحو، ويخطىء ويصيب ويكتب ويجامع ويلد. ولهم في ذلك نصوص كثيرة سوداء مظلمة وهم يعترفون بأن إلّههم غير إله المسلمين.

٢ - يعتقدون أن النبوة لم تختم بخاتم الأنبياء والمرسلين ويكفرون بالنصوص المتواترة في ذلك، ولهذا قالوا بنبوة دجالهم، كما ادعى النبوة مجموعة من أتباعه.

٣ - يعتقدون أن لهم كتابا مستقلاً يضاهي القرآن في المرتبة وله عشرون جزءاً واسمه (الكتاب المبين).

٤ - يعتقدون أن القاديان مثل مكة المكرمة أو المدينة المنورة في المنزلة بل أفضل منهما.

٥ - يؤمنون بأن الحج المفروض هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان.

٦ - يرون أن نصف دينهم وركنه الأكبر هو طاعة الحكومة البريطانية.

٧ - يعتقدون بأنهم أمة مستقلة ودين مستقل وأنهم ينفصلون عن المسلمين في كل شيء في العقيدة والعبادة وغيرها فهم يقولون ليس شيء يجمع بيننا وبين المسلمين فربنا غير رب المسلمين وإسلامنا غير إسلامهم وقرآننا غير قرآنهم، وصلاتنا غير صلاتهم وحجنا غير حجهم ولهذا يكفرون المسلمين، ويمنعون التزاوج معهم والصلاة عليهم. ولكنهم مع ذلك كله يدعون الإسلام وينشرون كفرهم باسم الإسلام.

الحكم عليهم:

أجمعت الأمة الإسلامية على أن أتباع المذهب القادياني كفرة خارجون عن الإسلام وصدرت بهذا فتاوى كثيرة من علماء العالم الإسلامي[٥١].

---

(٥١) انظر فتاوى علماء المسلمين بتكفير القاديانية في كتاب موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ٧٦ وما بعدها.

الموقف منهم :

لمقاومة خطر القاديانيين لابد من :

١ ـ كشف حقيقة القاديانيين وعقائدهم ومخططاتهم وأساليبهم، ونشر الفتاوى التي صدرت من علماء المسلمين في تكفيرهم، والإعلان بكل الوسائل عن كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام.

٢ ـ عدم التعامل معهم ومقاطعتهم اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً ومعاملتهم معاملة الكفار.

٣ ـ محاربة نشاطهم التخريبي في العالم الإسلامي بكل الوسائل.

من أهم المراجع :

١ ـ ما هي القاديانية ـ أبو الأعلى المودودي.

٢ ـ القادياني والقاديانية ـ أبوالحسن الندوي.

٣ ـ القاديانية ـ إحسان إلّهي ظهير.

٤ ـ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ـ نخبة من علماء باكستان.

٥ ـ القاديانية نشأتها وتطورها ـ حسن عيسىٰ.

٦ ـ طائفة القاديانية ـ محمد الخضر حسين.

(٤) البابية أو البهائية BAHAISM

- تعريفها .
- نشأتها .
- مؤسس البابيه .
- مزاعمه وأوهامه .
- أتباعه .
- صلة هذه النحلة بالباطنية .
- مؤتمر بدشت وإعلان كفرهم فيه .
- كتاب الديانة البابية .
- البهائية .
- مؤسسها .
- تنازعه مع أخيه في خلافة الباب .
- مزاعب البهاء وشىء من ضلالاته .
- صلة البهائية بالصوفية الباطنية .
- كتاب البهائية .
- تطوير البهائية بعد وفاة البهاء .
- حكم البهائية .

البابية أو البهائية

التعريف:

البابية أو البهائية: فرقة ضالة كافرة، انبثقت من الشيعة الاثنى عشرية (الرافضة) وموطنها الأول إيران.

وسميت بالبابية نسبة لأول زعيم لها والذي لقب نفسه بالباب.

وسميت بالبهائية نسبة لزعيمها الثاني والذي لقب نفسه بهاء الله.

وقد ادعى كل من الباب والبهاء: النبوة والرسالة، ثم زعم كل واحد منهما أن الله قد حل فيه. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

نشأتــها:

نشأت البابية التي هي أصل البهائية في إيران، ومؤسسها رجل يدعى علي محمد الشيرازي، وقد أظهر دعوته سنة ١٢٦٠هـ، وتبناه أعداء الإسلام كعادتهم في تغذية هذه الاتجاهات الكافرة.

مؤسس البابية:

ولد مؤسس البابية بمدينة شيراز سنة **١٢٣٥**هـ وكان في بداية أمره من الشيعة الاثنى عشرية والتي يسميها السلف بالرافضة، وقد درس في النجف علي كاظم الرشتي ـ أحد غلاة الشيعة ـ واستقى منه الغلو والتطرف، كما كان زعيم البابية يهتم بالجوانب الخرافية من العلوم، وقد ظهرت عليه علامات الشذوذ العقلي، وكان يصعد إلى سطح داره مكشوف الرأس ويمكث في الشمس ـ في حرارة الصيف ـ من وقت الظهر إلى العصر وهو يتمتم ويتلو أوراد الشيعة وأذكارهم، فاعتراه بسبب ذلك ذهول وتخريف ثم أظهر بعد

ذلك وعمره ٢٥ سنة أوهامه وخرافاته . . وقد قتل بفتوى من العلماء بارتداده سنة ١٢٦٥هـ.

مزاعمه وأوهامه . .

١ - ادعى لنفسه أولا أنه الباب والوسيلة للوصول إلى الإمام الخرافي المنتظر الذي تنتظر الرافضة خروجه منذ مدة تزيد على أحد عشر قرناً.

٢ - ثم تحول عن ذلك وزعم أنه هو بعينه الإمام المنتظر.

٣ - ثم تجاوز ذلك وزعم أنه نبي مرسل، وأن له كتاباً أفضل من القرآن العظيم اسمه البيان.

٤ - وبعد ذلك تطور به الأمر وزعم أن الإله حل فيه.

أتباعــه:

استجاب لمزاعمه، أو شاركه في تآمره سبعة عشر رجلاً وامرأة[٥٢] من الشيخية[٥٣]. وقد تفرق هؤلاء في مدن إيران للدعوة لهذه النحلة، وقد أوعزت اليهودية العالمية إلى يهود إيران أن ينضموا تحت لواء هذه الحركة بصورة جماعية ففي طهران دخل فيها (١٥٠) يهوديا، وفي همذان (١٠٠) يهودي، وفي كاشان (٥٠) يهوديا، وفي كلباكليا (٨٥) يهودياً، كما دخل حبران من أحبار اليهود إلى البابية في همدان وهما الحبر الباهو، والحبر لازار ودخول هذا العدد الكبير من اليهود في مدة قصيرة في هذه النحلة يكشف لنا الحجم الكبير للتآمر، والأهداف الخطيرة التي يسعون لتحقيقها من وراء هذه الحركة ضد الإسلام والمسلمين.

---

(٥٢) وهي الملقبة بـ «قرة العين» وكان لها دور في نشر البابية. انظر في شرح مؤامراتها (حقيقة البابية والبهائية) ص ١١١ ومابعدها.

(٥٣) أتباع الشيخ أحمد الأحسائي أحد غلاة الشيعة.

صلة هذه النحلة بالباطنية:

الـدارس للفـرق القديمة والمعاصرة يلاحظ أن الباطنية هي الأصل الـذي تفـرعت عنه جميع الفرق الهدامة، وأن البابية هي امتداد للباطنية ومـزاعم الباب ليس فيها جديد فقد سبقه زنادقة كثيرون منهم من ادعى البابية كالشلمغاني[٥٤]، ومنهم من ادعى المهدية وهم كثيرون[٥٥]، ومنهم من ادعى النبـوة والألوهية[٥٦]، بل إن الاصطلاحات والوسائل التي لجأ إليها (الباب) هي من وضع الباطنيين قبله، كما سلك مسلك الباطنيين في تأويل آيات القرآن، وأركان الإسلام والبعث والجزاء والقيامة، والجنة والنار.

مؤتمر بدشت وإعلان كفرهم فيه:

عقد الباب وأتباعه مؤتمرا لهم في صحراء «بدشت»[٥٧] سنة ١٢٦٤هـ وكشفـوا فيه عن كفرهم، فأعلنوا نسخ الإسلام بدينهم الخرافي، وخالفوا المسلمين في أركان الإسلام وفي الأعياد والمواريث وغيرها.

كتاب الديانة البابية:

زعم الباب أنه نزل عليه كتاب من الله اسمه (البيان) فنسخ به القرآن

---

(٥٤) هو أبـو جعفـر محمد بن علي الشلمغاني من الروافض ادعى أنه الباب للإمام المنتظر عند الروافض ثم زعم أن روح الإله حلت فيه.

(٥٥) راجع في ذلك: المهدية في الإسلام ـ سعد حسن و المهدوية ـ أحمد أمين.

(٥٦) فطائفة من الشيعة وهم الكيسانية ادعت نبوة علي وبنيه الثلاثة وآخرون من القرامطة ادعوا نبـوة محمـد بن اسـماعيل، وزعمت البيانية (من الشيعـة) أن روح الإله حلت في بيان بن سمعان، وطائفة أخرى من الشيعة اسمه «الفضيلية» قالت بربوبية جعفر.

(٥٧) الواقعة على نهر شاهرود بين خراسان ومازندران.

الكريم . . واعتبر كل من لم يؤمن بهذا «الكتاب» فهو كافر، يستحق القتل (وقتل ما سواهم يعتبرونه من أفضل القربات) .

ويلاحظ القارىء لهذا الكتاب ما يلي :

١ - أن الكتاب مليء بالأخطاء اللغوية والنحوية والبلاغية في كل صفحة من صفحاته مما يهبط به عن مستوى أداء الإنسان العادي .

٢ - يرى القارىء فيه جملاً يناقض أولها آخرها، وكلاماً مركبا لا يوحي بمعنى ولا يومىء إلى دلالة مصدره فكر مضطرب وخيالات وأوهام .

٣ - الجهل المركب بأبسط شؤون الكون والحياة والعمران . وخفة العقل، وضعف التفكير بادية على الكتاب من أوله إلى آخره .

أمثلة من الكتاب :

وفيما يلي ننقل بعض النصوص من هذا الكتاب :

- فمن لغوه في كتابه قوله :

«إنا قد جعلناك جليلا للجاللين، وإنا قد جعلناك عظيمانا عظيماً للعاظمين، وإنا قد جعلناك نوراً نورانا للناورين . وإنا قد جعلناك تماماً تميما للتامين، قل إنا قد جعلناك كمالا كميلا للكاملين، قل إنا قد جعلناك كبرانا كبيرا للكابرين . . » إلى آخر هذا اللغو.

- ومن غرائبه في وحيه المزعوم «تبارك الله من شمخ مشمخ شميخ، تبارك الله من بذخ مبذخ بذيخ، تبارك الله من بدء مبتدىء بديء» .

فانظر إلى هذا الهبوط والإسفاف وقد شهدت الوقائع أن كل من أراد أن يحاكي القرآن سقط في هذا الدرك السافل، وهذا من نعم الله على عباده إذ أن الضد بالضد يعرف، فلو لم يعلم الإنسان الباطل، لما أدرك الحق، ولو

لم يتذوق المر، ما وجد طعماً للعذوبة. . والاطلاع على مثل هذه الأباطيل يظهر عظمة القرآن العظيم كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. .

البهائيـــة

البهائية امتداد للبابية، فإن الحركة البابية لم تقف بعد هلاك الباب بل تطورت على يد تابع من أتباع الباب هو «الميرزا حسين علي المازندراني» الملقب «بالبهاء» وواصلت تآمرها وحربها للإسلام والمسلمين بعد أن غيرت وبدلت في تعاليمها كما تفعل الباطنية في كل بلد وزمن.

مؤسس البهائية:

هو الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس المازندراني، ولد بطهران سنة **١٢٣٣**هـ ونشأ فيها على مذهب الرافضة، وتعلق بالصوفية وعاش معهم وأتعب نفسه في قراءة كتبهم، وعندما أعلن الباب أنه المهدي الذي تنتظره الرافضة اتبعه، وبدأ ينشر تعاليمه. وحضر مؤتمر بدشت الذي أعلنت البابية فيه عن كفرها، وقد سجن بعد مؤامرة البابيين على الشاه وأخرج من السجن بضغط من السفارة الروسية والبريطانية ونفي إلى بغداد. وقد كانت ثقافته خليطاً من الأديان الوثنية كالبوذية والبرهمية والمانوية وكذلك اليهودية والنصرانية وديانات الفرق الباطنية بالإضافة إلى المذهب الصوفي.

تنازعه مع أخيه في خلافة الباب:

تنازع البهاء مع أخيه الميرزا يحيى نور الذي لقبه الباب بـ «صبح أزل» والذي عهد إليه الباب بالخلافة كما تقوله كتب البابيين، ووقع بين الأخوين

صدام شديد وادعى كل منهما أن الله أوحى إليه بكتاب يصدق دعواه ويكذب دعوىٰ أخيه، ففرقت بينهما الحكومة التركية فنفت البهاء إلى مدينة عكا ونفت صبح أزل إلى قبرص، إلا أن البهاء استطاع التغلب على أخيه، وكانت نهاية الأزليين على يد البهائيين وخلا الجو للبهاء وأتباعه، وظهرت البهائية خلفا للبابية.

مزاعم البهاء وشيء من ضلالته:

١ ـ ادعى أولا أنه خليفة الباب، ثم زعم أنه هو المسيح المنتظر وأن أستاذه الباب لم يكن إلا مبشراً به.

٢ ـ ثم ادعى النبوة والرسالة وزعم أنه أنه أوحي إليه بـ «كتاب الأقدس» الذي ينسخ كتاب الباب «البيان».

٣ ـ ثم ادعى الألوهية، وأن الله تجلى فيه، وكان يضع برقعاً على وجهه، ويدعي أن «بهاء الله» المتجلي في وجهه لا يرى بالأبصار[٥٨] ويصرح البهائيون في كتبهم بأن ربهم هو الميرزا حسين البهاء.

٤ ـ اعتبر دعوته ديانة جديدة ليست هي الإسلام، وأنها تجمع الأديان كلها، وأرسل كتبه إلى الحكام مدعياً حلول الله فيه وسمى هذه الكتب سورا.

٥ ـ جعل المكان الذي يقيم فيه هو القبلة التي يتوجه إليها أتباعه في صلاتهم.

---

(٥٨) وقد التقطت له صور وهو في هذه الحالة منها صورة نشرت في كتاب «الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية».

صلة البهائية بالصوفية الباطنية :

تأثـر البهاء بقراءاته الطويلة في كتب الصوفية، وحياته معهم، حتى أنـك لا تكـاد تقـرأ صفحات من كتاباته إلا وتلاحظ فيه أسلوب وأفكار متطرفي الصوفية، وقد كانت أوهام الصوفية الباطلة من أهل وحدة الوجود والحلول أحد المصادر الرئيسية في فكره وثقافته.

كما أن الرجل شيعي رافضي والصلة وثيقة بني التصوف والتشيع وهما من أخطر معاول الهدم للإسلام والمسلمين.

كتاب البهائية :

ألف البهاء كتاب (الأقدس) وزعم أنه نزل من سماء المشيئة الإلهية (مع زعمه أنه الإله) ويقع كتابه في ٢٢ صفحة من الحجم المتوسط والناظر في هذا الكتاب يجد نفسه أمام افتراء واضح صريح، وأن الكتاب مشحون بالأفكار السخيفة والمعاني الساقطة والأحكام العشوائية والجهل المركب بأمور الحياة والمجتمـع والإنسـان مع الـتراكيب الضعيفة والأخطاء الفاحشة والمحاولة المضحكة لتقليد القرآن بطريقة ممجوجة. ولا يتسع المجال للبسط في الأمثلة لتتضح الصورة المظلمة ونكتفي ببعض الأمثلة.

اقرأ قوله «إنا أمرناكم بكسر حدودات النفس والهوى، لا ما رقم في القلم الأعلى، إنه لروح الحيوان لمن في الإمكان» إلى آخر هذا اللغو المجوج.

ويقول في تعليم أتباعه دفن الموتى :

«قد حكم الله دفن الأموات في البلور أو الأحجار الممتنعة أو الأخشاب الصلبـة اللطيفـة، ووضـع الخـواتيم المنقـوشة في أصابعهم إنه لهو المقدر

العليم. يكتب للرجال ولله ملك السموات والأرض وما بينهما، وكان الله بكل شيء عليما. وللورقات ولله ملك السماوات وما بينهما وكان الله على كل شيء قديراً».

شعور البهائيين بافتضاح أمرهم بهذا الكتاب:

وقد شعر البهائيون بانكشاف أمرهم فلم يطبعوا كتاب الأقدس من مدة طويلة، بل كانوا يمنعون أتباعهم من طبعه خوفاً من الخزي والفضيحة فهذا هو ابن البهاء عباس والذي ورث عن أبيه زعامة البهائية يرد على من يستأذن منه طبع (الأقدس):

إن الكتاب الأقدس لو طبع لانتشر ووقع في أيدي الأراذل والمتعصبين لذا لا يجوز طبعه».

كل ذلك خوف انكشاف أمرهم وتآمرهم.

تطوير للبهائية جديد بعد وفاة البهاء:

بعد وفاة البهاء خلفه ابنه عباس ولقب بـ «عبد البهاء» فغير في تعاليم أبيه كما غير أبوه في تعاليم الباب.

وقد حور تعاليم أبيه بما يتفق مع العقلية الغربية والثقافة الغربية فاتجه إلى النصرانية واليهودية يأخذ منهما، والمجوس في التركستان وأمريكا، وتحمس له بعض الغربيين، فأصبح له مركز في شيكاغو، ومجلة باسم «نجم الغرب» صدرت سنة ١٩١٠م.

وادعى عباس أن أسفار اليهودية والنصرانية بشرت بالبهاء وابنه.

حكم البهائية :

أفتى علماء المسلمين بكفر البهائيين وخروجهم عن الإسلام وأن من اعتنق مذهبهم من المسلمين صار مرتداً عن الإسلام[٥٩] .

أهم المراجـــع :

١ـ حقيقة البابية والبهائية ـ محمد عبد الحميد .
٢ ـ البابية ـ إحسان إلهي ظهير.
٣ ـ البهائية ـ إحسان إلهي ظهير.
٤ ـ تهافت البابية والبهائية في ضوء العقل والنقل ـ مصطفى عمران .
٥ ـ البهائية والقاديانية ـ محمد حسن الأعظمي .
٦ ـ دراسات عن البهائية والبابية ـ لمحب الدين الخطيب وآخرين .
٧ ـ البابية ـ عبد الله الحموي .
٨ ـ البهائية ـ عبد الله الحموي .

(٥٩) وقد كشف كفر البهائية، وفسادهم وإباحيتهم محمد حسين آرواره والذي كان من كبار زعماء البهائية ثم رجع إلى الاسلام فكشف حقيقة البهائيين في كتاب ألفه بعنوان : (كشف الحيل) .

(٥) التجانية TIJANISM

- تمهيد ـ لمحة عامة عن التصوف.
- تعريف التجانية.
- مواطن التجانية.
- أسباب نشأتها وانتشارها.
- كتاب التجانيين.
- أهم عقائدهم.
- موقفهم من الاستعمار.
- حكم الإسلام فيهم.

التجانية

قبل الحديث عن التجانية نقدم لمحة عن التصوف، تعريفه، ونشأته.

تعريف التصوف:

يختلف التصوف بحسب المراحل التاريخية التي مر بها:

أ ـ فالتصوف في مراحله الأولى هو عبارة عن الزهد في الدنيا والانقطاع لعبادة الله، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن متقدمي الصوفية **«والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله»**.

ب ـ ثم انحرف التصوف إلى الرهبانية والتعلق بالبدع والمنكرات، وبدأت اتجاهات الطرق الصوفية.

جـ ـ ثم تطور التصوف حتى بدأت فيه الشطحات والضلالات في الأعمال والعقائد وأخذ طائفة من الصوفية بعقيدة الحلول والاتحاد فخرجوا من الإسلام.

وأما المتأخرون من الصوفية:

فمنهم من أخذ التصوف بالمعنى الأول وهو الزهد في الدنيا مع ممارسة بعض البدع، ومنهم من أخذه طرقاً حركات ومظاهر فمارس كثيراً من الشركيات والعقائد الباطنية، ومنهم من آمن بعقيدة الحلول والاتحاد فكفر بدين الإسلام.

لماذا سموا بالصوفية:

اختلف في ذلك والذي ذهب إليه كثير من أهل التحقيق كابن تيمية،

وابن خلدون وغيرهما أنهم سموا بالصوفية نسبة للبسة الظاهرة التي يلبسها كثير من الصوفية وهي أسمال من الصوف الغليظ(٦٠).

نشـأة التصوف:

نشـأ التصوف بالبصرة في القرن الثاني عندما أقبل الناس على الدنيا وانصرف أناس للزهد والعبادة، ولكن لم يشتهر التصوف الطرقي الباطني البدعي إلا بعد القرن الثالث.

ولقد قام التصوف على تضخيم الجانب الروحي والانعزال عن الدنيا والانقطاع للعبادة، ولاشك أن هذا الانحراف عن منهج الإسلام المتوازن، وسوء فهم لحقيقة العبادة بحصرها في الأوراد والشعائر التعبدية على حين أنها تشمل، وتستغرق أعمال ونشاطات المسلم كلها. كقوله تعالى:

﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ «١٦٢» الأنعام.

ونختار نموذجاً للطرق الصوفية المعاصرة وهي التجانية:

---

(٦٠) لم نجد للفظة التصوف ذكراً في الكتاب والسنة، والله سبحانه وتعالى أكرمنا باسم الإسلام فلا حاجة أن نأخذ بأسماء ليس لها أصل في الشرع.

والله سبحانه يقول (إن الدين عند الله الإسلام) لا التصوف ولا غيره والدعوة إلى الإسلام لا إلى غيره من المصطلحات ـ هذا بالنسبة لاسم التصوف، أما مضمون التصوف ومعناه فهو يختلف بحسب درجات التصوف واتجاهات المتصوفة بين غال وغير غال كما بينا.

التجـــانيـة

تعريفهــا :

فرقة من فرق الصوفية الغالية ـ سميت بالتجانية نسبة إلى مؤسسها أحمد بن محمد التجاني المتوفى سنة ١٢٣٠هـ.

نشأتهــا :

التقى أحمد التجاني بعدد من مشايخ الصوفية في أثناء رحلاته الكثيرة، وتأثر بهم واعتنق أكثر من طريقة صوفية، ثم لم يلبث أن تركها جميعاً، وبدا له أن ينشىء طريقة جديدة فأنشأ الطريقة التجانية سنة ١١٩٦هـ.

مواطن التجانية :

ولدت الطريقة التجانية في قرية أبي سمغون بالجزائر ثم انتشرت في عدة بلدان في العالم الإسلامي، وهي الآن توجد في السنغال، ونيجيريا، وموريتانيا، والمغرب، ومصر والسودان وغيرها.

أسباب نشأتها وانتشارها :

هنــاك عدة أسباب ساعدت على ميلاد هذه الفرقة الضالة وانتشارها وأهم هذه الأسباب ما يلي :

١ ـ مساندة السلطة الحاكمة لها حيث قام الأمير سليمان أمير المغرب في وقته بمساندة التجاني وحمايته.

٢ ـ انتشار الجهل في تلك الفترة، وقلة العلماء المخلصين من أهل السنة والفقه في الدين.

٣ - تشجيع الاستعمار للاتجاهات الصوفية في أفريقيا وغيرها حيث رأى المستعمر أن أنجح وسيلة لمحاربة الإسلام هو نشر البدع والخرافات.

كتاب التجانيين:

أهم كتاب عند التجانيين هو كتاب «جواهر المعاني» حيث زعموا أن النبي ﷺ قال فيه: «كتابي هذا وأنا ألفته» وقد اكتشف أن معظم هذا الكتاب مسروق من كتاب آخر يسمى «المقصد الأحمد»(*) وكان هذا الاكتشاف قاصمة الظهر للتجانيين حتى لقد تحيروا في الإجابة عنه.

أهم عقائدهم (**):

١ - إيمان كثير منهم بعقيدة وحدة الوجود وهي عقيدة إلحادية فحواها أن الخالق عين المخلوق، والمخلوق عين الخالق. وأن الله متحد بمخلوقاته. جاء في كتابهم جواهر المعاني «فما في ذوات الوجود كله إلا الله سبحانه» وهذه العقيدة مخالفة للعقل، والفطرة، والشرع، وقد قام إجماع المسلمين على كفر من قال بها، وقد كفر الله تعالى النصارى بقولهم إن الله هو المسيح فكيف بمن يقول إن الله متحد بخلوقاته.

٢ - إيمانهم بأن مشايخهم يعلمون الغيب كما ورد في كثير من كتبهم وهي مخالفة صريحة لكتاب الله سبحانه، وسنة نبيه، وإجماع الأمة قال تعالى:

﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ [النمل: ٦٥] وقال سبحانه: **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾** [٥٩ - الأنعام].

(*) المقصد لأحمد في التعريف بسيده أبي عبد الله أحمد - لمؤلفه عبد السلام بن الطيب القادري.

(**) ينبغي التنبيه إلى أن غالب الطرق الصوفية في العالم على مثل هذه العقائد والفروق بينها إنما هي شكلية حول الألفاظ والأشخاص والأوراد والانتماءات وما عدا ذلك فأصولهم متشابهة.

وقد نفى الله سبحانه عن نبيه علم الغيب. قال تعالى:
﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾ [الأنعام: ٥٠].

ولـو كان لمشايخ الصوفية شيء من علم الغيب لاستكثروا من الخير، وما مسهم السوء ولتغير وجه التاريخ.. وقد قرر علماء الأمة أن من ادعى علم الغيب فقد كفر.

٣ ـ اعتقادهم أن ما يسمونه بـ «صلاة الفاتح لما اغلق» أفضل من القرآن الكريم، ويزعمون بلا دليل أنها من كلام الله وأنها أفضل من القرآن ستة آلاف مرة، ونصها كما جاء في كتبهم: «اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم».

وهذه العقيدة وضع ملحد حاقد يريد صرف المسلمين عن قراءة كتاب الله سبحانه، كما أنها كذب على الله ورسوله، كما أن من ساوى بين كلام الله وكلام البشر فقد كفر بإجماع الأمة فكيف بمن فضل صلاة الفاتح على كلام الله سبحانه فلا شك أن ذلك أشد كفراً.

٤ ـ ويزعمـون أنهم يرون النبي ﷺ يقظة ويلتقون به ويتلقون عنه بعد موتـه. وهي دعـوى مستحيلة عقـلاً كما هي مستحيلة شرعاً. قال تعالى: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ «٣٠» الزمر.

وهي محاولـة ملحـدة لتغـير دين الله وشرعـه واتهام لهذا الدين بالنقص والله سبحانه أكمل دينه وحفظ شرعه وانقطع الوحي وشهدت بهذا حقائق الشرع، وشواهد العقل ووقائع التاريخ.

٥ ـ يعتقدون بأن النبي ﷺ لم يبلغ جميع ما أنزل إليه من ربه وأنه كتم شيئاً مما أوحي إليه. مخالفين لنصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة.

٦ ـ ويعتقدون أن شيخهم التجاني يعطي، ويمنع، ويشفي ويمرض، ويجيب دعاء المضطر وغير ذلك ولا شك أن هذا شرك بالله سبحانه فالله سبحانه وحده هو الذي يملك الضر والنفع والهدى والضلال، وهو سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويجيب دعوة المضطر ويكشف السوء.

٧ ـ زعم التجاني أن النبي ﷺ ضمن له ولأتباعه الجنة بغير حساب ولا عقاب، ولو عملوا من الذنوب والمعاصي ما عملوا وهذا كدعوى اليهود والنصارى الذين قالوا ـ فيما حكى الله عنهم ـ ﴿**وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى**﴾ «١١١» البقرة.

فقال سبحانه رداً عليهم ﴿**تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين * بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾«١١١، ١١٢» البقرة.

كما أن هذه الدعوة تشجيع لأتباعه على الانغماس في المعاصي والموبقات...

أهـــم المراجع :

١ ـ فتاوى شيخ الاسلام ـ جـ ١١ .

٢ ـ هذه هي الصوفية ـ عبد الرحمن الوكيل .

٣ ـ الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية ـ محمد تقي الدين الهلالي .

٤ ـ التجانية ـ علي الدخيل الله .

٥ ـ الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية ـ عبد الرحمن الأفريقي .

٦ ـ الإسلام والتصوف ـ محمد الشامي .

الاستشراق وأهدافه ORIENTALISM

- تمهيد: الاستشراق وأهدافه.
- تعريف الاستشراق.
- موضوعات الاشتشراق.
- وسائل المستشرقين لتحيق أهدافهم.
- دوافع الاستشراق وأسبابه.
- أهداف المستشرقين.
- أسماء بعض المستشرقين الخطرين وأهم كتبهم.
- عملاء المستشرقين.
- موازين البحث عند المستشرقين.
- أهم آثار الاستشراق الخطيرة.
- أهم المراجع.

الاستشراق وأهدافه

تعريف الاستشراق:

الاستشراق: هو اشتغال طائفة من الباحثين الغربيين بدراسة علوم الشرق وحضارته وأديانه. . وقد غلب إطلاق اسم المستشرقين على الكتاب الغربيين، الذين يكتبون عن الإسلام وعقيدته وتاريخه وحضارته وحركة الاستشراق حركة قديمة، ولدت في أحضان الكنيسة، ونشأت برعاية اليهود والنصارى، ووظفت لخدمة الاستعمار، وهي حركة ظاهرها العلم والبحث، وباطنها المكر والخبث، والمستشرقون جزء من مخطط كبير هو المخطط الصهيوني الصليبي، والذي يهدف إلى تخريج أجيال من أبناء المسلمين، لا تعرف من الإسلام إلا الشبهات، ثم الانتقاء من هذه الأجيال من هم أقرب إلى تحقيق أهدافهم ليصلوا بهم إلى مراكز السلطة في بلاد الإسلام لمحاربة الإسلام في عقر داره.

وفي كتاب الله العظيم آيات كثير تنبهنا إلى حقيقة قائمة إلى يوم القيامة وهي أن العلاقة بيننا وبين اليهود والنصارى ستبقى صراعاً مريراً بين إيمان وكفر، وسيبذلون كل ما يستطيعون لتدميرنا وإخضاعنا لهم واتباعنا لملتهم. قال تعالى:

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم. . .﴾
«١٢٠» البقرة.

وحركة الاستشراق هي إحدى وسائلهم للكيد للإسلام والمسلمين[٦١].

فلنتعرف على هذه الحركة:

نشأة الاستشراق:

١ - بدأ الاستشراق في القرن العاشر الميلادي على يد بعض الرهبان من النصارى، الذين أصابهم الرعب حينما بدأت رايات الإسلام تغزو أوروبا.. واتجهت أنظار العالم إليه. وخافوا أن ينصرف أتباعهم إلى هذا الدين العظيم، فرأوا أن أنجح حيلة لمواجهة هذا المد الإسلامي ومحو صور الإعجاب فيه عند قومهم هو الاستشراق وذلك بدراسة الإسلام للطعن فيه وتشويه محاسنه.

٢ - ثم نشط الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي بتأثير الحروب الصليبية والتي استمرت زهاء قرنين..، ومني فيها الصليبيون بالفشل.. وتركت في نفوس النصارى الحقد والكره للمسلمين.. فاهتموا بالاستشراق حيث رأوا أن محاربة الإسلام بقوة السلاح لا تجدي وأن أجدى طريق هو الاستشراق والغزو الفكري للمسلمين[٦٢].

---

(٦١) هذا هو الأصل العام في حركة الاستشراق، وهو لا ينفي وجود فئة قليلة معتدلة منصفة من المستشرقين ومنهم أفراد اهتدوا للإسلام. وهناك فئة ثالثة تتظاهر بالاعتدال من باب دس السم في العسل لخداع الأغرار والبسطاء، فهي تمدح الإسلام لتخدير القارىء ثم تنفث شرها من خلال ذلك.

(٦٢) ومن أوائل من خطط لهذا - كما يذكر المستشرق لويس يونغ - هو النصراني المدعو بطرس الجليل رئيس دير كلوني، والذي راقب الصراع بين الإسلام والنصرانية واستنتج - كما يعترف المستشرق لويس - أن القوة المسلحة لا تجدي نفعاً في محاربة الإسلام والمسلمين وإنما ينبغي اللجوء إلى المنطق العلمي - على حد تعبيره - أي الغزو الفكري. وتنفيذاً لذلك بدأت محاولات =

٣ ـ ثم ازداد نشاط الاستشراق مع بداية الأطماع الأوربية الاستعمارية للعالم الإسلامي في القرن الثامن عشر حينما ضعفت الدولة العثمانية.

موضوعات الاستشراق:

أ ـ بدأ الاستشراق بدراسة اللغة العربية والإسلام وحضارته، وظل هذا موضع اهتمامهم إلى اليوم، نظراً للدوافع الدينية والاستعمارية التي شجعت على دراسة هذه الميادين.

ب ـ بعد التوسع الاستعماري الغربي للشرق تطورت الدراسات الاستشراقية لتشمل جميع ديانات الشرق وعاداته وحضارته جغرافيته وتقاليده وأشهر لغاته.

وإن كان جوهر الاهتمام بالإسلام وحضارته ـ كما سنبين ـ أسباب ذلك فيما بعد.

وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم:

ومن أهم وسائل المستشرقين للوصول إلى أغراضهم ما يلي:

١ ـ قاموا بتأليف الكتب، وإصدار المجلات، وإلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية عن الإسلام، والقرآن العظيم، والسنة المطهرة وتاريخ المسلمين وتراثهم، وتسللوا إلى الجامعات، والمجامع العلمية في العالم الإسلامي.

= الاستشراق وقام بطرس هذا بتكليف راهب انجليزي لترجمة القرآن إلى اللاتينية وذلك للطعن فيه، وتشويه حقائقه.

وقد تمت هذه الترجمة سنة ١١٤٣هـ، ولهذا يحدد المستشرق رودي يارت بداية الاستشراق بهذه السنة، ويعترف بأن الهدف من هذا الاستشراق هو محاولة تنصير المسلمين، وتشكيكهم في دينهم. . .

٢ - أنشأوا الجمعيات والمراكز التي تخدمهم في تحقيق أغراضهم فقد قاموا منذ عام ١٧٨٧م بإنشاء عدة جمعيات لتشجيع الدراسات الشرقية في فرنسا وبريطانيا وأمريكا.

٣ - استطاع المستشرقون شراء عدد من الصحف المحلية في بلاد المسلمين(٦٣) بالإضافة إلى المجلات التي يصدرونها في بلادهم والتي من أخطرها مجلة العالم الإسلامي التي أنشأها زويمر سنة ١٩١١م وتصدر من أمريكا وبلغت المجلات والدوريات الشرقية عندهم أكثر من ٣٠٠ مجلة متنوعة خاصة بالاستشراق.

٤ - عقد المؤتمرات لإحكام خططهم في الحقيقة، وإن كان ظاهرها البحث العلمي وأول مؤتمر عقدوه كان في سنة ١٧٨٣م وما زالت مؤتمراتهم تتكرر حتى اليوم وقد بلغت أكثر من ٢٦ مؤتمراً.

٥ - إنشاء موسوعة «دائرة المعارف الإسلامية» وهي من أخطر ما قام به المستشرقون ومصدر هذه الخطورة هي أن المستشرقين عبأوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة، وحشدوا لها كبار المستشرقين وأشدهم عداء للإسلام. ومن المؤسف أنها مرجع لكثير من المثقفين في دراساتهم مع ما فيها من خلط وتحريف وتعصب ضد الإسلام والمسلمين وهذا من مظاهر الجهل بالثقافة الإسلامية، وعقدة النقص عند هؤلاء المثقفين.

٦ - إرسال البعثات، وإنشاء الكليات والمراكز في العالم الإسلامي متسترة

---

(٦٣) جاء في كتاب: «التبشير والاستعمار» لعمر فروخ، ومصطفى الخالدي - وهو من أهم الوثائق التاريخية عن نشاط المستشرقين والمبشرين لخدمة الاستعمار - جاء فيه ما يلي:

«ويعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأصح للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد إسلامي آخر..»

باسم العلم والخدمات الإنسانية وهي في حقيقتها لخدمة الاستعمار والكيد للمسلمين، وإنشاء مراكز في ديار الغرب لتدريس أبناء المسلمين واتخاذ من يختارون منهم صنائع لهم في ديار الإسلام يروجون لأفكار المستشرقين ويخدمون أغراضهم.

دوافع الاستشراق وأسبابه:

الدافع الديني:

السبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوربيين إلى الاستشراق هو سبب ديني في الدرجة الأولى فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين ما تركت من آثار مرة عميقة.. ومن جهة أخرى رغب النصارى في الدعوة إلى دينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي.

ولقد تعالت في أوربا - بعد فشلهم في الحروب الصلبية - صيحات مفكريهم ورهبانهم تدعو إلى نقل المعركة من ساحة الحروب إلى حقل الفكر والمعرفة ومن أمثلة ذلك:

١ - دعوة القديس بطرس إلى ترجمة القرآن الكريم. وكشف عن هدفه من ذلك بقوله: إن القرآن منبع الزندقات وسبب الحركات الهدامة التي تهدد كيان المسيحية فإذا أريد القضاء عليه فلا بد من دراسته والدعوة إلى أنه كتاب تعارض وتضارب وتناقض وأن فيه ما يرفضه العقل».

٢ - ثم أعاد هذه الدعوة البابا اينوسنت الثالث سنة ١٢١٣م.

٣ - وظهرت الدعوة أيضاً على يد الفيلسوف روجر بيكون والذي وجه رسالة إلى البابا سنة ١٢٦٦م واقترح فيها أمرين:

أ - إدخال اللغة العربية في مناهج الدراسات الجامعية وذلك لكونها وسيلة للتنصير (المسمى بالتبشير) ونشر المفتريات ضد الإسلام.

ب - دراسة الطرق التي يمكن النفاذ منها إلى عقيدة المسلمين لهدمها وتقويضها.

وتنفيذاً لهذه الدعوات قرر مجمع (فينا) الديني المنعقد سنة ١٣١٢م إدخال اللغة العربية إلى جامعات أوروبا المشهورة.

وهكذا لم يكن الدافع وراء إنشاء مراكز الداسات العربية الإسلامية في الغرب علميا منذ البداية بل كانت الغاية منه والهدف: دينياً تنصيرياً هداماً.

الدافع الاستعماري:

كان الدافع للاستشراق دينياً - كما سبق إلا أن الاستشراق ما لبث مع بداية الأطماع الأوربية في العالم الإسلامي أن وظف نفسه لخدمة الاستعمار وقد جاء في المذكرة التي رفعها جمع من الأحبار سنة ١٦٢٩م إلى المسؤولين في جامعة كمبردج والتي طلبوا فيها إنشاء كرسي للدراسات العربية الإسلامية ما يلي:

«يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك والدولة وذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وتوسيع حدود الكنيسة - إذا شاء الله - في الوقت المناسب ونشر هدي الدين المسيحي بين أولئك الذين لا يزالون يتخبطون في ظلمات الجهالة» يقصدون المسلمين! سبحان الله.

وبجانب هذين السببين للاستشراق كانت هناك أسباب أخرى فرعية لنشأة الاستشراق أسباب تجارية، وعلمية، وشخصية مزاجية. . وسنتحدث عن السبب العلمي منها لأهميته:

الدافع العلمي:

من القرن الخامس الميلادي حتى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي فترة من تاريخ أوروبا يسمونها هم (العصور الوسطى) كانت أوروبا تعيش فيها حياة مظلمة بائسة، في ظل كنيسة متسلطة مستبدة.

وكان أبرز حدث في تاريخ هذه الفترة: اتصال أوروبا بالحضارة الإسلامية في الأندلس، فأخذ الفرنجة يرتادون الأندلس، ينلهون من مناهل العلم.. وكانت هذه الصلة أساس النهضة الأوروبية المادية الحديثة(٦٤).

* وقد ظلت ترجمات كتب المسلمين ولاسيما كتب العلوم التجريبية مصدراً وحيداً للتدريس في جامعات أوروبا من خمس قرون.
* وفي القرن السادس عشر أمر ملك فرنسا بجمع المخطوطات الشرقية في القسطنطينية للاستفادة منها.
* وفي عام **١٥٣٩م** نشر بوستل كتابه (القواعد العربية) هو أول كتاب في قواعد اللغة العربية الفصحى ينشر في الغرب. وقد ورد في مقدمة الكتاب شرح للأسباب التي من أجلها على الأوروبي أن يتعلم العربية وهي:

١ - كتب الطب العربية هي أفضل المتوفر من الكتب.

٢ - اللغة العربية مفتاح أدب غني.

٣ - تتيح اللغة العربية لمن يتكلمها أن يتصل بأكبر عدد من الشعوب.

... نعم كانت اللغة العربية آنذاك أوسع لغات العالم انتشاراً،

---

(٦٤) انظر في ذلك: دور الإسلام في بناء المدنية الغربية للأستاذ: حيدر بامات.

هذا اللون من الاستشراق دافعه علمي، وهدفه سلمي. وهو اتجاه طبيعي في حياة الأمم ولم يكن وليد الخطة الاستشراقية العدائية ضد الأمة المسلمة.

وكان الهدف العلمي للاستشراق سبباً لإسلام طائفة من الغربيين(٦٥).

من أهداف المستشرقين:

١ - الحيلولة بين الشعوب النصرانية وبين الإسلام فقد عمل المستشرقون على الطعن في الإسلام، وتشويه محاسنه لإقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم.

٢ - إضعاف الروح الإسلامية عند المسلمين بتشكيكهم في دينهم، وبث الفرقة بينهم، ومحاولة تنصيرهم.

٣ - تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية فكرياً بتمجيد القيم الغربية المادية الرأسمالية والنصرانية، وتشويه قيم الإسلام ومبادئه.

يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون:

---

(٦٥) مثل: اللورد هيدلي دينية (ناصر الدين)، والشاعر الألماني الكبير جوتيه، والدكتور جرينيه الذي كان عضواً في مجلس النواب الفرنسي، وقد سئل عن سبب إسلامه فقال: إني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية، والصحية، والطبيعية. والتي درستها من صغري، وأعلمها جيداً، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأني تيقنت أن محمداً ﷺ أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة، من قبل أن يكون معلم أو مدرس من البشر. ولو أن كل صاحب علم من العلوم أو فن من الفنون قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيداً كما قارنت أيضا، لأسلم بلا شك إن كان عاقلاً خاليا من الأغراض.

«لم نبحث في الشرق إلا عن منفعتنا، لقد دمرنا كل ما هو خاص بهم، فدمرنا فلسفاتهم ولغاتهم وآدابهم، والشرقيون ليسوا من السذج حتى يعتقدوا بكرم أخلاقنا، وقد تحققوا بالشواهد أننا نرغب في أن نبعثهم ضعفاء».

ويكشف الأستاذ ابراهيم خليل أحمد (والذي كان من كبار المنصرين في مصر وقدم أطروحة للدكتوراة عن تناقضات القرآن فغلبه القرآن وأعلن إسلامه قائلا أن القرآن غلبني) يكشف عن هدف الاستشراق فيقول: فهدف التبشير والاستشراق هو تمكين الأوروبي المسيحي من البلاء الإسلامية كما يبدو واضحاً من أقوال زعماء التبشير والاستشراق، وكما لمسته في حياتي الأولى (يعني قبل دخول الإسلام).

ذكر أسماء بعض المستشرقين الخطرين وأهم كتبهم:

١ - **أ.ج أربري** A. J. Arberry انجليزي معروف بالتعصب ضد الإسلام والمسلمين ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، ومن المؤسف أنه أستاذ لكثير من المصريين الذين تخرجوا في الدراسات الإسلامية واللغوية في انجلترا. ومن كتبه «الإسلام اليوم»، «ترجمة القرآن».

٢ - د . س مرجوليوث: انجليزي متعصب ضد الإسلام ومن محرري «دائرة المعارف الإسلامية» كان عضوا بالمجمع اللغوي المصري، والمجمع العلمي في دمشق ومن كتبه: «محمد ومطلع الإسلام»[٦٦].

٣ - أ.ج فينسينك: عدو لدود للإسلام ونبيه كان عضواً بالمجمع اللغوي المصري ثم أخرج منه. ومن كتبه «عقيدة الإسلام».

---

(٦٦) للتوسع في معرفة هؤلاء الأعداء يراجع كتاب محمد البهي: «المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، أو كتاب مصطفى السباعي «الاستشراق والمستشرقون».

عملاء المستشرقين:

تبنى أفكار المسشرقين، وردد شبهاتهم وقلدهم في آراء مجموعة من الببغاوات والحاقدين والمتآمرين والمرتزقة في العالم العربي بحيث أصبحوا أخطر من المستشرقين. وكان لهم التأثير الخطير في مناهج التعليم وفي الصحافة والإعلام، وفي ما نشروه ومن كتب ومؤلفات.

ومن هؤلاء:

١ - فيليب حتي: لبناني نصراني أخذ الجنسية الأمريكية، من ألد أعداء الإسلام تفيض كتاباته بالحقد والكراهية للمسلمين، ويعمل في وزارة الخارجية الأمريكية مستشاراً في شئون الشرق الأوسط.

ومن كتبه (تاريخ العرب) وهو مليء بالطعن في الإسلام والسخرية من نبيه، وكله حقد وسم وكراهية.

٢ - عزيز سوريال: مصري نصراني، كان أستاذاً بجامعة الاسكندرية، شديد الحقد على الإسلام والمسلمين، وكثير التحريف للمبادىء الإسلامية.

٣ - مجيد قدوري: نصراني عراقي، متعصب حقود على الإسلام وأبنائه يعمل في الجامعات الأمريكية، ومن كتبه المشحونة بالطعن والأخطاء (الحرب والسلام في الإسلام).

ومثل هؤلاء: لويس عوض، وجرجي زيدان، وسلامة موسى، وغير هؤلاء من النصارى العرب الذين قاموا بدور خطير في العالم العربي.

وهناك طائفة أخرى من عملاء الاستشراق تحمل اسم الإسلام وهي تسير في ركاب أعدائه مثل: طه حسين، الذي قال فيه بعضهم: إن طه حسين ليس إلا مستشرقاً من أصل عربي، وعلي عبد الرازق، وزكي نجيب

محمـود، وحسـين فوزي وغـيرهـم ممن كانوا أشد ولاء للغرب وأكثر عداء للإسلام، وتحقيقاً لأهداف الاستشراق من المستشرقين أنفسهم.

من موازين البحث عند المستشرقين:

١ ـ أغلب هؤلاء المستشرقـين يضعـون في أذهانهم فكرة معينة ويحتالون لإثباتها بأي نص، ولا يهمهم صحته أو عدم صحته ولا أصالة مصدره من عدمها، ولا وجود ما يعارضه مما هو أقوى منه. يدفعهم لذلك الهوى والغرض.

٢ ـ يتحكم المستشرقون في المصادر التي يختارونها فهم ينقلون من كتب الأدب ما يحكمون به في السنة النبوية. ويعتمدون ما ينقله الدميري في كتابه حياة الحيوان، ويكذبون ما يرويه مالك في الموطأ، وهكذا.

وقـد اعـترف بعض المستشرقـين بنـاحية النقص الخطيرة الموجودة في دراسـاتهم. يقـول المستشرق آربـرى رئيس قسم الـدراسـات العـربية والإسلامية في جامعة كمبردج: إننا نحن المستشرقين نقع في أخطاء كثير في بحـوثنا عن الإسلام ومن الواجب ألا نخوض في هذا الميدان لأنكم أنتم المسلمين أقدر منا على الخوض في هذه الأبحاث»[٦٧].

أهم آثار الاستشراق الخطيرة:

١ ـ أثار المستشرقون كثيرا من الشبهات وتلقفها تلاميذهم من أهل التبعية

---

(٦٧) للتعرف على نماذج من مفتريات المستشرقين يراجع:

كتاب: دفاع عن العقيدة والشريعة «لمحمد الغزالي»، المستشرقون والإسلام، عرفان عبـد الحميد، لمحـات في الثقـافة الإسلامية ـ عمر عودة الخطيب ص ٢٠٠، الاستشراق والمستشرقون ـ مصطفى السباعي ص ٤٣ ومابعدها، ومفتريات على الإسلام أحمد محمد جمال.

والتغريب والشعوبية وهذا واضح في كثير من الشبهات كالدعوة إلى العامية التي بدأها ولكوكس وويلمور وغيرهما ثم تابعهما سلامة موسى ولطفي السيد، وكالدعوة إلى الاقليميات والقوميات الضيقة كالفرعونية والفينيقية التي بدأها فمبري وكرومر وتابعهما طه حسين ولطفي السيد وغيرهما.

٢ - كما تبدو خطورة الاستشراق في آثاره الخطيرة التي يفرضها تلامذة المستشرقين على مناهج التعليم والثقافة والفكر في العالم الإسلامي حتى أصبحت ثمار الاستشراق الأوروبي والأمريكي النكدة تظهر في كل مكان بما في ذلك الكتب والصحف العربية.

٣ - تدخل الاتجاه الاستشراقي الحاقد في رسم سياسة دول الغرب تجاه الدول الإسلامية بحيث ظل الاستشراق يلعب دوره في تبرير سياسة التسلط وفي التخطيط لهذا التسلط، وفي دراسة أحوال المسلمين الفكرية واتجاهاتهم الدينية ومقاومتها بكل الوسائل.

أهم المراجع :

١ ـ الاستشراق والمستشرقون وما عليهم ـ مصطفى السباعي .
٢ ـ المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام ـ محمد البهي .
٣ ـ المستشرقون والإسلام ـ عرفان عبد الحميد .
٤ ـ أضواء على الاستشراق ـ محمد عليان .
٥ ـ المستشرقون والمبشرون ـ إبراهيم خليل أحمد .
٦ ـ المستشرقون ـ نجيب العقيقي .
٧ ـ إنتاج المستشرقين ـ مالك بن نبي .
٨ ـ فلسفة الاستشراق ـ أحمد سمايلوفتش .
٩ ـ العرب وأوروبا ـ لويس بونغ .

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد:

فخلاصة القول بعد هذا العرض الخفيف والسريع لأهم وأخطر الديانات والمذاهب المعاصرة نرى لزاماً علينا أن نذكر أنفسنا وكل مسلم يطلع على هذه النبذة أن الله ائتمننا نحن المسلمين على دينه والدعوة إليه والجهاد في سبيله.

وإنه لمن أهم مستلزمات هذه الأمانة الدفاع عن حمى التوحيد بالكلمة والحكمة والقوة والقدوة.

وقد أمرنا الله تعالى بأن نسلك سبيل الهدى ونقتفي أثر المهتدين، وأن نجتنب سبيل الضلال وهدى الضالين الكافرين وتعلم - أخي المسلم - أن الديانات والفرق والمذاهب التي استعرضناها في هذا الكتاب كلها ضالة وكافرة، ولم يكن عرضنا لها لمجرد السرد التاريخي أو ا لترف العلمي إنما لأجل أن تعرف أعداءك، أعداء دينك وتجتنب طريقهم، وتسعى لنشر النور الذي تحمله حتى تنقذ البشرية من شقاء الدنيا والآخرة. ولقد رسم الإسلام لنا منهجاً واضحاً للتعامل مع الكافرين على النحو التالي:

١ - الابتعاد عما هو من خصائص عقائدهم وعباداتهم وبدعهم الباطلة مثل تقديس الأشخاص والأشياء ومن ذلك الصور والتماثيل، والتوسل بالمخلوقين وأصحاب القبور وتقديس الآثار واتخاذ أعيادهم المبتدعة كأعياد الميلاد، ورأس السنة أو أي عيد سوى الفطر والأضحى. ونحو

ذلـك مما هو من طقـوس الكفـار امتثـالاً لقوله تعالى: ﴿**قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون**. .﴾ السورة.

٢ ـ الابتعاد عن التشبه بهم فيما هو من شعاراتهم أو عاداتهم وتقاليدهم أو مظاهره المميزة لهم في السلوك أو اللباس أو اللغة ونحو ذلك. لأن النبي ﷺ قال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**».

٣ ـ الحذر من مودتهم وصحبتهم أو الثقة بهم، أو ائتمانهم أو الاستعانه بهم في شؤون المسلمين لأنهم محادون لله ورسوله قال الله تعالى:

﴿**لا تجد قوماً يؤمنـون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم**. .﴾ **الآية «٢٢»** المجادلة.

كما لا يجوز إقرارهم بالبقاء والاستيطان في جزيرة العرب لنهي النبي ﷺ عن ذلك وعزمه على إخراجهم من جزيرة العرب لولا أن وافـاه الأجـل[٢] وأخـرجهم عمر رضي الله عنه لما بلغه الخبر بإقرار الصحابة فأشبه الإجماع.

٤ ـ يجوز التعـامـل معهم في البيع والشراء في حدود ما تقتضيه مصلحة المسلمين، وبشروط التزام أحكام الإسلام في ذلك كاجتناب الربا، واجتناب بيع ما يتحقق ضرره وفساده ونحو ذلك.

٥ ـ لا يجوز الاختـلاط بهم إلا في حدود ما تقتضيه مصلحة الدعوة إلى الإسلام أو قضاء مصالح المسلمين الضرورية معهم مع عدم إبداء

---

(١) أخـرجه أحمد في المسند ٢ / ٥٠ وأبو داود بإسناد جيد الحديث (٤٠٣١) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٠٢٥).

(٢) انظر مسلم كتاب الجهاد باب إجلاء اليهود من الحجاز شرح النووي، جـ ١٢ ص ٩٢.

التقدير أو الاحترام لهم من توسعة في المجلس أو قيام أو بشاشة إلا لمصلحة شرعية واضحة كمن يرجى إسلامه، ولا يبدءون بالسلام، لكن لا يهان أهل الذمة منهم ولا يؤذون ولا يظلمون، ولا مانع من الإحسان لمن لم يحارب المسلمين أو دينهم أو يعاديهم ويعين عليهم لقوله تعالى:

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ «٨» الممتحنة.

هذا ونسأل الله تعالى أن يعز دينه وينصر كلمته ويهدي شباب المسلمين لما فيه خيرهم وعزة أمتهم ونصرة دينهم فهو تعالى الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد الذي بين لنا سبيل الحق وأمرنا باتباعه ووضح لنا سبل الضلال والغي ونهانا عن الوقوع فيها وآله وصحبه ومن اتبعهم إلى يوم الدين.

المؤلفان

المحتويات

الصفحة